العقاب الأبدى
والكتاب المقدس

أول دراسة من نوعها بالعربية

*** أين يذهب الأشرار عند الموت ؟**
*** الرد على شهود يهوه**
*** هل هناك خلاص – أو مطهر – بعد الموت ؟**
*** عذاب الأشرار أبدى أو مؤقت ؟**
*** الفرق بين القبر والهاوية والجحيم .**

بقلم

الدكتور القس

وديع ميخائيل إبراهيم

مقدمة

هذه المرة نمسك بالقلم لنكتب واحد من اخطر الحقائق المعلنة فى كلمة الله ، وقبل أن نبدأ اتجهنا إلى الرب طالبين بلجاجة الحكمة والنعمة التى ندرك أننا فى حاجة ماسة إليها ، أن نحفظ من الخطأ فيما سوف نقول ، وأن لا يوجد شئ فى هذه الصفحات لا ترضى القدوس الذى نحن له وإياه نعبد ونخدم ، وليتنا نكتب فى روح الذى قال **"من يعرف قوة غضبك . وكخوفك سخطك" مزمور ٩٠ : ١١ .**

والموضوع الذي أمامنا من المواضيع التى تحتاج تأكيداً فى هذه الأيام ، فالأغلبية العظمى من منابرنا صامتة فيما يتصل به ، وحقيقة احتلاله مكانة صغيرة فى الوعظ العصرى علامة من علامات الأزمنة ، واحد الأدلة على أن الارتداد لابد أن يكون قريباً – أن لم يكن قد حدث ومما لا شك فيه أن عدداً ليس بقليل يصلون من اجل انتعاش عالمى ، ولكن يبدو للكاتب انه من الأنسب ، ومما يتفق أيضاً مع المكتوب أن تكون الصلاة لرب الحصاد حتى يقيم فعلة ويدفعهم لكى ينادوا بلا خوف وبأمانة بتلك الحقائق التى يمكن أن تحدث الانتعاش .

ونحن نعترف أن كل انتعاش حقيقى يأتى من الله ، ومع ذلك ليس عاجزاً ولا ممتنعاً عن إرسال الانتعاش ونحن متأكدون أن الله لا يتخلى عن حقوق سلطانه فى أن يبارك حيث وكيف

يشاء ، ولكننا نؤمن أيضاً أن هنا كما فى أي وقت آخر يوجد علاقة وثيقة بين السبب والنتيجة ، والانتعاش هو النتيجة لسبب سابق ، مثل التجديد الحقيقى – يتم بالله بواسطة الكلمة ، والكلمة التى يستخدمها الروح القدس بطبيعة الحال ، لذلك هناك شئ نحتاجه – من جانبنا – اكثر من الصلاة ، فكلمة الله لابد يكون لها مكاناً ، ومكاناً بارزاً ، وبدون هذا لن يأتى الانتعاش ، مهما كانت الإثارة ، ومهما كانت نشاطات العواطف والجسد أن قناعة الكاتب العميقة أن اكثر ما نحتاجه اليوم هو الإعلان العريض لهذه الحقائق التى هى اقل قبولاً للجسد ، فما نحتاجه اليوم هو إعلان كتابى لشخص الله. وسلطانه المطلق ، وقداسته الفائقة الوصف ، وعدالته الثابتة ، وصدقه غير المتغير .

وما نحتاجه اليوم هو إعلان كتابى عن حالة الإنسان الطبيعى ، وفساده الكامل ، وعدم إحساسه الروحى ، وعداوته المتأصلة لله ، ووجوده الفعلى تحت الدينونة ، وأن غضب الله الذى يكره الخطية واقع عليه فعلاً ، وما نحتاجه اليوم هو إعلان كتابى عن الخطر المحقق الذى يحيط بالخاطئ ، والمصير الرهيب الذى ينتظره ، وأنه إذا تمادى قليلاً فى غيه فلابد أن ينال مجازاة آثامه لا محالة ، وما نحتاجه اليوم هو إعلان كتابى عن طبيعة العقاب الذى ينتظر الهالكين ، وفظاعة هذا العقاب ، وانتفاء الرجاء ، واستمرار العقاب أبدياً ، وعدم وجود مهرب منه ، وبسبب هذه القناعة نرفع الصوت لنطلق الإنذار .

الحاجة إلى الحقيقة

ربما يظن أن ما قلناه آنفا يحتاج إلى شئ من التوضيح ، ونظن أن بعض القراء يقولون : أن مثل هذه الحقائق يحتاجها الخطاة ، ولكن من المؤكد أن هذه الحقائق لا توجه إلى أولاد الله ، غير أن هذا ما نريد أن نقوله ونؤكده ونطلب من القارئ أن يعيد قراءة الرسائل ، وليلاحظ المكانة التى تحتلها هذه الحقائق فيها ، وبسبب حجب هذه الحقائق عن الناس فى الخدمة المنبرية ، وحجبها بالأكثر عن المؤمنين ، أننا نجد المؤمنين الضعفاء ، المترددين ، المحملين بالتعاليم المتخالفة ، العاطفيين ، غير المتزنين فى اجتماعاتنا ، والرؤيا الأوضح لصفات الله التى تدعو إلى الخضوع يمكن أن تطرد الكثير من خفتنا وطيشنا وعدم توقيرنا لإلهنا ، والفهم الأوضح لفسادنا الكلى بالطبيعة لابد أن يملأنا بالاتضاع ، ويدفعنا إلى رؤية حاجتنا العميقة لاستخدام وسائط النعمة ، ومواجهة الأخطار المحدقة بالخاطئ تجعلنا نتأمل طرقنا ، وتحدونا إلى أن نجعل دعوتنا واختيارنا ثابتين ، وإدراك التعاسة التى تنتظر الهالكين – والتى يستحقها كل منا – لابد وأن تعمق اعترافنا بالجميل – وتجعلنا نشكر إلهنا بحرارة اكثر من اجل أننا اختطفنا كجمرات من نار ، وأنقذنا من الغضب الآتي ، كذلك ستجعلنا اكثر حرارة فى صلواتنا حين ندعو الله من اجل غير المخلصين ، فضلاً عن ذلك لابد أن تكون المواضيع الممثلة كاشفة – على الأقل – لأولئك الذين

لهم صورة التقوى ولكنهم ينكرون قوتها ، ولابد أن يكون لها تأثير على المدعين والمستريحين فى صهيون ، ولابد لهذه المواضيع – إذا استندنا على إلهنا – أن توقظ اللامبالين ، وتدفع بالمهملين وغير المهتمين أن يصرخوا "ماذا نفعل لكى نخلص" ، واذكر أن الأرض لابد أن (تحرث) قبل أن تبذر ، والحقائق المذكورة آنفا نحتاجها لكى تهيئ الطريق أمام الإنجيل .

وفيما يتصل بالعقاب الأبدى للشرير ، يبدو أن قليلين الذين يدركون الضرورة القصوى والحتمية لإطلاق الشهادة عن هذا الحق ، والأقل هم الذين يستوعبون الخطورة الحقيقة لتجاهل أو إنكار هذا الحق ، وحتمية الشهادة الواضحة لهذا التعليم يمكن رؤيتها بملاحظة المكانة البارزة التى يحتلها فى كلمة الله ، وبالعكس ، فخطورة إنكار هذا التعليم يعنى إنكاراً لحق الله ، والحاجة إلى إعطاء هذا الموضوع الخطير مكاناً بارزاً فى شهادتنا واضحة ، لان واجبنا هو تحذير الخطاة من الخطر المخيف الذى يتهددهم ورجاؤهم أن يهربوا من الغضب الآتي ، والصمت هنا جريمة لا تغتفر ، واستبدال هذا الحق بأي شئ آخر هو وضع رجاء زائف أمام الشرير ، والضرورة الكبرى لشرح هذا التعليم بأمانة وباستمرار تظهر أيضاً فى أن صليب المسيح يظهر بجلاء بشاعة الخطية ، وكل تصغير لحقيقة العقاب الأبدى يساعد على تصغير شره وبشاعته .

وسوف نتكلم فى هذا الموضوع ونتأمل فيه تحت الأقسام الآتية : أولاً : سوف نتأمل باختصار فى بعض الاعتراضات القائمة ضد العقاب الأبدى ، ثانياً ، سوف نعالج عدة عبارات تتعامل مع مصير الهالكين ، وتثبت أن الموت يختم على دينونتهم ومصيرهم ، وأنهم بعد الموت لا رجاء لهم ولا أمل ، وأن العقاب الذى ينتظرهم دائم وأبدى ، ثالثاً ، سوف نختبر الآيات الكتابية التى تلقى ضوءاً على طبيعة العقاب الذى ينتظر الهالكين ، وأخيراً ، سنحاول أن نطبق الموضوع عملياً .

أولاً : البحث فى الاعتراضات

حين نقدم على بحث الاعتراضات التى تقال ضد حقيقة العقاب الأبدى ، فنحن لا نأخذ فى الاعتبار كل فكر انبثق فى ذهن مريض مسرف فى الخيال وإلا ضاع بحثنا فى متاهات أوحى بها الشيطان إلى عقول ذات خيال سقيم ، ولكننا سنبحث الاعتراضات التى لها وزنها ، وتلك الاعتراضات التى اصبح لها قبولاً عريضاً بين غير المؤمنين ، وهذه سوف نصنفها كالآتي : أولاً : استنتاجات مأخوذة من الكمالات الإلهية ، ثانياً ، عبارات مقبولة من الذين يقولون أن جميع الناس لابد أن تخلص فى النهاية (يونيفرسلزم) ثالثاً ، عبارات يستند عليها (الفنائيون) الذين يقولون بفناء

الأشرار ، رابعاً : تأكيدات تقول بأن العقاب تأديبى ودوائى وليس عقاباً جزائياً .

أولاً استنتاجات من الكمالات الإلهية :

١- الله محبة : من هذه الصفة الكتابية الإلهية ، استنتج البعض أن الله لا يمكن أن يلقى بواحد من خليقته إلى عذاب أبدى ، ولكن علينا أن نذكر أن الكتاب المقدس يخبرنا أيضاً أن "الله نور" وأن النور والظلمة لا يمكن أن يتفقا ، والمحبة الإلهية ليست انفعال عاطفى يمكن أن يتجاوز عن الفوارق الأخلاقية ، فمحبة الله محبة مقدسة ولأنها مقدسة فهو يكره كل شر ، وهذا ما يسجله الكتاب **"أبغضت كل فاعلى الإثم" مزمور ٥ : ٥** ، ومهما بدا هذا مروعاً أو مفزعاً فهو مع ذلك حقيقة ، والكتاب المقدس يتكلم كثيراً عن غضب الله بل اكثر مما يتكلم عن محبته وحنانه ، وليرجع أي قارئ إلى فهرس الكتاب وهو يكشف بنفسه هذه الحقيقة ، فالقول بأن الله محبة وبناء عليه لن ينفذ عذاباً أبدياً على الشرير ، فهو قول يتجاهل حقيقة أن الله نور ، ويطعن فى قداسته .

٢- الله رحيم : ربما كان الإنسان خاطئاً ، وربما تطالب القداسة بعقابه ، ولكنهم يقولون أن الرحمة الإلهية لابد وأن تتداخل ، وأن لم يمكن رفع العقاب بالكلية فمن الممكن أن

يخفف الحكم ، ومدة الحكم ، ومدة العقاب ممكن أن تقصر ، غير أننا نعرف أن عذاب الهالكين الأبدى لا يمكن أن يتفق مع رحمة الله ، ولكن إذا كانت رحمة الله تعنى انه ذو قلب طيب ولا يرضى بهذه الآلام لمخلوقاته ، فنستطيع منطقياً – أن نقول أن رحمة الله مثل باقى صفاته لا نهائية وبناء عليه لن يسمح لواحد من مخلوقاته أن يتألم بالمرة ، ومع ذلك فهذا خطأ واضح ، والحقائق تنكره ، فمخلوقاته تتألم ، وغالباً ما يكون الألم شديداً حتى فى هذه الحياة ، ولو تأملنا فى عالم اليوم للاحظنا التعاسة تخيم فى كل ركن ولكن لنذكر حينئذ – ومهما كان هذا مخفياً عنا – إلا أن كل هذا بسماح من الله الرحيم ، كذلك نقرأ فى العهد القديم عن الطوفان ، وعن هلاك سدوم وعمورة بالنار والكبريت من السماء ، والضربات التى انصبت على مصر ، والدينونات التى أصابت إسرائيل ، ولاحظ أن كل هذا لم يمنع بواسطة رحمة الله ، فالقول بأن الله رحيم لذلك لن يلقى كل من ليس اسمه مكتوباً فى سفر الحياة فى بحيرة النار والكبريت ، فهو قول يتعارض مع كل دينونات الله التى حدثت فى الماضى .

٣- الله عادل : غالباً ما يقال انه من غير العدل لان يحكم الله على واحد من مخلوقاته المخطئين بالعذاب الأبدى ، ولكن من نحن حتى نحكم على عدالة أحكام الكلى الحكمة ؟ ومن نحن لنقول ما هو الصواب وما هو البعيد عن الصواب مع بر الله ؟ ومن نحن حتى نقرر ما الذى يبرر إحسان الله أو

يدينه ؟ أن الخطية قد أضعفت فينا القوة على الحكم الصحيح ، وأظلمت الخطية فهمنا ، وأثرت فى ضمائرنا ، وانحرفت بإرادتنا ، وأفسدت قلوبنا حتى لم نعد نصلح لإصدار الأحكام ، ونحن أنفسنا أثرت فينا الخطية حتى جعلتنا عاجزين عن تقدير ما تستحقه ، وتصور معى مجموعة من المجرمين يدرون أحكاماً على صحة وصلاح القانون الذى أدانهم ! أن حقيقة الأمر – الذى كثيراً ما نغفل عنها – هى أن الله لا يمكن أن يقاس بالمقاييس البشرية .
ولكن هل أدركنا أننا لو أنكرنا عدالة العقاب الأبدى فهذا يعنى فى نفس الوقت إنكاراً لنعمة الله ؟ فإذا كان العذاب الأبدى ليس من العدل ، فالاستثناء فيه لابد وأن يكون حقاً للخاطئ ، وإذا كان الأمر كذلك ، فخلاصه لا يمكن أن يسند إلى النعمة التى هى عطية بدون استحقاق ! فضلاً عن ذلك فان إنكار عدالة العقاب الأبدى هو تحدى للضمير المسيحى المؤمن الذى يشهد عالمياً لحقيقة هذا العقاب ، وأن كل واحد منا يستحقه ، زد على ذلك ، إذا كان الخاطئ يحتقر ويرفض السعادة الأبدية ، فهل هناك سبب يدعوه للشكوى ضد عدالة العقاب الأبدى ؟ وأخيراً ، إذا كان فى الخطية شر لا نهائى – كما هو واضح ومؤكد – إذن ، فالعقاب اللانهائى هو حقها المفروض .

٤- الله قدوس : لان الله قدوس بلا حدود ، فهو ينظر للخطية بكراهية لا محدودة ، ومن هذا المعنى الكتابى استنتج البعض خطأ أن الله لذلك سوف ينتصر فى النهاية على الشر بمحو

آخر اثر له من العالم ، وإلا – كما يقولون – فصفته الأدبية تتعرض للضياع ، ولكننا نرد على هذه السفسطائية ، أن قداسة الله لم تمنع الخطية من الدخول إلى عالم الله ، وقد سمح لها بأن تبقى هذه الألوف من السنين ، وبناء عليه يمكن للإله القدوس أن يوجد مع وجود عالم الخطية ! ويمكن أن يقال أمام هذا : هناك من الأسباب الوجيهة والكافية ترينا لماذا يسمح للخطية بالوجود الآن ، حسناً ، لكن من هو الذى يعرف هذه الأسباب ؟ يمكن لنا أن نحدس ، لكن من هو الذى يعرف ؟ فالله لم يعلن عن هذا فى كلمته ، فمن منا فى مركز يسمح له بالقول ربما لا يوجد أسباب أبدية – ضرورات لدوام الخطية ووجودها ؟ وانتصار الله على الشر شئ مؤكد وثابت ، وانتصاره سوف يظهر بوضع كل واحد من أعدائه فى مكان لا يستطيع فيه أن يؤذى أو يضر ، وحيث تلمع كراهيته المقدسة للخطية فى عذاب الأعداء الأبدى ، وبحيرة النار أن كانت لن تشهد لانتصار الشيطان ، فهى قمة البراهين على هزيمته المنكرة .

ثانياً : **العبارات التى يستند عليها من يقولون أن جميع الناس لابد أن تخلص فى النهاية أو العموميون** :

هذا النوع من الناس يمكن أن ينقسم إلى قسمين : هؤلاء الذين يقولون بالخلاص لكل أفراد جنس أدم فى النهاية ، وأولئك الذين يقولون ويؤكدون خلاص كل المخلوقات ومن ضمنها الشيطان والملائكة الساقطين ، والأرواح النجسة ، والعبارات التى يستند عليها كلهم هى التى ترد فيها كلمة "كل" و "جميع" و "كل الناس" و "كل الأشياء" و "العالم" ، واسهل طريقة لدحض جدالهم فى هذه العبارات هى أن نريهم أن هذه العبارات "مقيدة أو محدودة" ، وعادة ما تفسر فى ضوء القرينة المباشرة .

والقضية التى يثيرها – العموميون – تنحصر فى السؤال ، هل "كل الناس" و "كل الأشياء" الواردة فى العبارات التى تتحدث عن الخلاص لها معنى أو غير محدود ، ودعونا نشير إلى عدد من العبارات حيث ترد هذه العموميات ، ولكن حيث لا يمكن أن تعطى معنى مطلقاً بالمرة .

"وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم فى الأردن معترفين بخطاياهم" (مرقس ١ : ٥)
"وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح" (لوقا ٣ : ١٥) ، فجاءوا إلى يوحنا وقالوا يا معلم هوذا الذى كان معك فى عبر الأردن الذى أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليه" (يوحنا ٣ : ٢٦) ، "ثم حضر أيضاً إلى الهيكل فى الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم" (يوحنا ٨ : ٢) ، "لأنك

ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت" (أعمال ٢٢ : ١٥) ، "انتم رسالتنا مكتوبة فى قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس" (٢كورنثوس ٣ : ٢) .

فى كل الآيات السابقة التى فيها "جميع" و "جميع الشعب" و "جميع الناس" لا يوجد فيها مجال غير محدود ، والكتاب يستخدم "جميع" بمعنيين : الأول ، الجميع بدون استثناء ، وهذه نادرة الاستعمال ، والثانى : الجميع بدون تمييز ، وهذه هى الدالة العامة ، أي جميع الطبقات والأنواع ، كبير وصغير ، رجال ونساء ، غنى وفقير ، متعلم وجاهل ، وفى مرات عديدة يهود وأمم ، أو أناس من كل الأمم ، كثيراً ما نشير "جميع" إلى جميع المؤمنين ، وجميع الذين فى المسيح .
وما قلنا عن "جميع" و "جميع الناس" والمعنى النسبى أو المعنى المحدود لهذه العبارات ينطبق تماماً على "جميع الأشياء" ، وهذا تعبير كتابى آخر غالباً ما يكون له معنى محدوداً جداً ، وسنقدم هنا أمثلة قليلة : **"واحد يؤمن أن يأكل كل شئ وأما الضعيف فيأكل بقولاً" (رومية ١٤ : ٢) ، "صرت للكل كل شئ لأخلص على كل حال قوماً" (١كورنثوس ٩ : ٢٣ ، ١٠ : ٢٣) ، "كل الأشياء تحل لى ولكن ليس كل الأشياء توافق" (١كورنثوس ١٠ : ٢٣) ، "يعرفكم بكل شئ تخيكس الأخ الحبيب" (أفسس ٦ : ٢١) ، "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فيلبى ٤ :**

١٣) وفى كل هذه الشواهد نجد أن "كل شئ" لها معنى محدوداً .

وهناك عبارات تعجب العموميون أيضاً حيث ترد كلمة "العالم" ولكن التأمل المتأنى فى كل شاهد تزد فيه هذه الكلمة فى العهد الجديد سوف يظهر إننا غير ملزمين أن نفهم منها أنها تشير إلى كل الجنس البشرى . لأنها فى أمثلة كثيرة تعنى القليل جداً ، ولنأخذ هذه الأمثلة : **"لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة العالم" (يوحنا ٦ : ٣٣)** ، ولنلاحظ أن الأمر ليس عرض "حياة" للعالم ولكنه "إعطاء" ، فهل يعطى المسيح حياة ، روحية وأبدية – وهذا الذى تقصده الآية – لكل أفراد الجنس البشرى ؟ ، **"أن كنت تعمل هذه الأشياء فاظهر نفسك للعالم" (يوحنا ٧ : ٤)** وهنا واضح أن "العالم" تعبير غير محدود ، وهو يعنى اظهر نفسك علانية ، أي للناس عامة ، وهذا هو المعنى الواضح هنا ، **"فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا . أنكم لا تنفعون شيئاً . هذا العالم قد ذهب وراءه" (يوحنا ١٢ : ١٩)** ، فهل كان يعنى الفريسيون أن الجنس البشرى كل قد ذهب وراء المسيح ؟ بالطبع لا ، **"أولاً اشكر إلهى بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به فى كل العالم" (رومية ١ : ٨)** ، فهل يلزمنا أن نفهم من هذا أن إيمان القديسين فى روما كان معروفاً من ويتحدث عنه كل الجنس البشرى ؟ وهل كل الناس فى كل مكان يتحدثون عن هذا الإيمان ؟ وهل كان يعرف واحد من كل عشرة آلاف فى

الإمبراطورية الرومانية أي شئ عنه ؟ ، **"... كلمة حق الإنجيل الذى قد حضر إليكم كما فى العالم أيضاً" (كولوسى ١ : ٥ و ٦)** ، فهل "كل العالم" هنا تعنى بصورة غير مشروطة كل الجنس البشرى ؟ وهل سمع – حينئذ – كل الناس فى كل مكان رسالة الإنجيل ؟ مما لا شك فيه أن معنى هذه الآية : أن الإنجيل بدل أن يكون وقفاً على اليهود وخراف بيت إسرائيل الضالة ، قد ذهب بعيداً بدون قيود إلى أماكن كثيرة ، **"وتعجبت كل الأرض وراء الوحش" (رؤيا ١٣ : ٣)** ونحن نعرف من شواهد كتابية أخرى أن الكلام هنا لا يمكن أن يعنى كل الأرض بدون استثناء .

فنحن نرى من الآيات والشواهد السابقة انه ليس هناك فى الكلمات ذاتها ما يلزمنا أن نعطيها معنى غير محدود فالكلمات "جميع الناس" ، "جميع الأشياء" ، "العال" ليست مطلقة ، لذلك حين نصر على أن "العالم" الذى خلص ، و "جميع الناس" الذين افتدوا ، هو عالم المؤمنين ، وجميع الناس الذين قبلوا المسيح مخلصاً شخصياً ، وبدلاً من تفسير المكتوب ليوافق أهواءنا ، نحن نفسره مشروحاً بعلاقته واتفاقه مع آيات كتابية أخرى ، ومن الناحية الأخرى لو أعطينا هذه العبارات مدى غير محدود ، وجعلناها تعنى الجميع بدون استثناء فهذا يعنى تفسيرها بطريقة تصطدم مع آيات أخرى تعلم بوضوح أن هناك من سوف يهلك أبدياً .

وهناك ملاحظة أخرى عن (العموميين) قبل أن ننتقل إلى القسم الآخر ، وهى أن تعليم العموميين (يونيفرسالزم) مشهورة جداً ومحبوبة من الأشرار ، وهذا دليل يصعب دحضه ، لان ليس هذا هو الذى يعلمه الكتاب المقدس ، وبولس فى ١كورنثوس ٢ : ١٤ يقول **"ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً"** ، وقبول الإنسان الطبيعى للتعليم القائل أن الجميع بدون استثناء سوف يخلصون فى النهاية لهو دليل مؤكد على أن هذا التعليم لا يمت إلى "ما لروح الله" ، والشرير يكره النور ، ويحب الظلمة ، ولذلك يعتبر حق الله "جهالة" ويرفضه ، ويقدر الشرير كذب الشيطان كشئ معقول ، ويقبلون على هذا الكذب بقوة .

ثالثاً : **عبارات يستند عليها الفنائيون** :

الحق واحد ، متجانس ، دائم ، وغير متغير أبدياً ، والخطأ غير متجانس ، متعدد الرؤوس ، ومتناقض دائم التغير فى أشكاله ، والناس مصممون بعناد على إقناع نفوسهم أن العقاب الأبدى الشرير هو حديث خرافة ، وعداوة العقل الجسدى قد ابتكرت طرقاً متعددة ليخلصوا أنفسهم من هذا الحق الذى يكرهونه من القلب **"الله صنع الإنسان مستقيماً . أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة" (جامعة ٧ : ٢٩)** ، وأحد هذه الاختراعات هو النظرية القائلة بأن الشرير عند الموت

يغرق فى سبات ، وانه بعد القيامة والمحاكمة أمام العرش الأبيض العظيم يفنى فى بحيرة النار ، ومهما بدت هذه النظرية لا تصدق ، إلا أن لها أتباعاً كثيرين يدافعون عنها ويعتنقونها ، والذى لا يخطر على البال كذلك انهم يلجأون إلى كلمة الله لمساندة نظريتهم الغريبة ، ولهذا نريد أن نتحدث عنها باختصار .

والآيات الكتابية التى يلجأون إليها هى التى فيها كلمة "موت" ، وينظر إلى الموت فى معناه المطلق جداً ، فالموت كما يفهمونه هو الانتقال من حالة الوجود إلى اللاوجود أي فناء الوجود بالكلية ، والموت يطبق على النفس كما على الجسد ، فكيف نواجه هذا الخطأ ؟ وجوابنا : باللجوء إلى كلمة الله ، فمعنى أي كلمة لا يحدد بالاشتقاق والاستنتاج ، ولا عن طريق استخدامها من الكتاب الوثنيين أو كما تفسر فى أحد القواميس اللغوية ، ولكن عن طريق استخدامها فى الكتاب المقدس ، فماذا يعنى الموت كما يوضحه الروح القدس ؟

ولنقرأ الآن ما جاء فى **١كورنثوس ١٥ : ٣٦ "يا غبى . الذى تزرعه لا يحيا أن لم يمت"** وهذا هو تصوير الروح القدس ورمزه إلى موت وقيامة المؤمن ، فهل الجرثومة الحية فى البذرة المزروعة تصبح هامدة قبل أن تعطى ثمرة ؟ كلا بالتأكيد وهناك تعفن بلا شك للجسم الخارجي للبذرة وهنا تكمن الكناية عن موت الإنسان ، لكن الجرثومة الحية

التى فى الداخل لا تموت وإلا ما كان هناك حصاد ، فالموت إذن بناء على التشبيه الذى أعطاه الروح القدس ليس هو الفناء ، ونفس هذا التشبيه استخدمه الرب يسوع ، فقد قال **"أن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها . ولكن أن ماتت تأتى بثمر كثير" (يوحنا ١٢ : ٢٤)**

فساق وحبة الحنطة فى وقت الحصاد هما جرثومة الحياة فى كمالها ونضجها ، هكذا الأمر مع الإنسان ، فالجسد يموت ، لكن النفس تبقى حية ، ولنلاحظ كيف يظهر هذا بصورة واضحة فى كلمات المخلص الواردة فى متى ١٠ : ٢٨ **"ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم"** فالنفس لا يمكن للإنسان أن يقتلها ، ولكن الله قادر – ولاحظ الفرق هنا – "أن يهلك – لا يقتل – النفس – والجسد كليهما فى جهنم" ولان كلمة "يهلك" من الكلمات التى يساء استخدامها ويحدد الفنائيون معناها بطريقة خاطئة ، فلابد من الحديث عنها قليلاً .

كلمة "يهلك" المستخدمة فى الكتاب المقدس لم تعنى أبداً فى أي مكان وردت فيه "الفناء" ففى متى ١٠ : ٧ نجد إحدى الكلمات اليونانية الهامة المستخدمة بمعنى "يهلك" قد جاءت فى الشاهد المذكور "خراف إسرائيل الضالة" وبطبيعة الحال أولئك الإسرائيليين لم ينقطعوا عن الوجود ، ولكنهم

كانوا بعيدين عن الله ، وفى مرقس ٢ : ٢٢ نفس الكلمة بمعنى "تتلف" أي الزقاق المصنوعة من الجلد التى تمزقها الخمر الجديدة ، وهكذا لم تعنى أبداً كلمة "يهلك" فى الكتاب "الفناء" ، وفى ٢بطرس ٣ : ٦ نقرأ **"اللواتى بهم العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك"** ، فالعالم الذى هلك سواء كانت الإشارة إلى الأرض قبل أدم ، أو العالم الذى هلك بالطوفان لم يفنى ، فحين يتكلم الكتاب إذن عن هلاك الشرير إنما لكى يفضح خطأ الذين يصرون على أن عندهم إنجيل خاص للذين يموتون بدون خلاص ، وهلاك الشرير يعنى ضياع كل رجاء فى خلاصه ، ١تيموثاوس ٥ : ٦ تخبرنا أن الحى الميت موجود الآن فى القول **"المتنعمة ماتت وهى حية"** وهكذا سيكون الحال فى الأبدية .

ومن السهل فضح سخافة الفنائيين وبعدهم عن الكتاب المقدس ، فإذا كان الخاطئ يفنى عند الموت ويصبح لا وجود له ، فلماذا نقيمه لكى نفنيه مرة أخرى ؟ والكتاب المقدس يتكلم عن "عقاب" و "عذاب" الشرير ، ويستطيع كل واحد أن يرى أن الفناء ليس عقاباً أو عذاباً وإذ كان الفناء هو كل ما ينتظر الشرير فهو لن يعرف ابداً انه قد نال جزاءه العادل ، وعقابه عن شروره وآثامه ، والكتاب يتكلم عن درجات من العقاب والفناء يجعل هذا أمراً مستحيلاً ، فالفناء يمحو كل فرق ، ويتجاهل كل درجات الجرم ، ونحن نقرأ فى أشعياء ٣٣ : ١٤ **"من منا يسكن فى نار أكلة . ومن منا يسكن فى وقائد أبدية"** ، وما ابعد السكنى فى وقائد أبدية

عن الفناء ! والكتاب أيضاً – مرة بعد المرة – يتكلم عن **"البكاء وصرير الأسنان"** للذين يلقون فى الجحيم ، وهذا يكذب فى الحال هؤلاء الذين يصرون على نظرية على نظرية الفناء .

رابعاً : النظرية القائلة بأن عقاب الأشرار تأديبى وعلاجى :

وهؤلاء يقولون أن الأشرار سيذهبون إلى الجحيم ، ولكنهم يصرون على أن العقاب هنا للتصحيح وليس مجازاة ، واخترعوا مطهراً بروتستنتيا ناره ليس عقاباً ولكنها مطهرة ، وهذا التصور فى الواقع هو إهانة كبيرة لله ، وبعض الذين يعتنقون هذه النظرية يدعون انهم بها يعظمون المسيح ، ولكن الحقيقة انهم يسيئون إساءة كبيرة ، فإذا كان الذين يموتون قد رفضوا المخلص ومع ذلك سوف يخلصون ، وإذا كانت نار الجحيم تعمل للناس ما فشل دم المسيح فى تحقيقه ، فلماذا كانت الحاجة إلى الذبيحة الإلهية بالمرة ؟ فالجميع كان يمكن خلاصهم بنار جهنم التأديبية ، وهكذا كان يمكن لله أن يكفى ابنه مؤونة ألم الفداء ، وشئ آخر : إذا كان الله يشفق على أعدائه ، ولا يفكر فى شئ إلا فى خطط الشفقة تجاه أولئك الذين احتقروا ورفضوا ابنه ، فمن حقنا أن نسأل : لماذا إذن يأخذ منهم هذه المواقف المتشددة ؟ وإذا كانت

المحبة المؤدبة هو كل ما يحتاجون إليه ، فهل لم يكن فى قدرته الإلهية الوصول إلى حلول اكثر رقة بدلً من طرحهم فى عذاب البحيرة المتقدة بالنار لأجيال وأجيال ؟ نعتقد أن هذه صعوبة لا تعبر فى طريق هذه النظرية التى نرد عليها ، ولكن حين نرد أن بحيرة النار هى مكان العقاب ، وليست مكان التأديب ، وأن غضب الله وليست محبته هو الذى يلقى بالخطاة الرافضين إليها ، حينئذ تختفى الصعوبة تماماً .

ومن الأمور غير المعقولة والتى لا تتمشى مع منطق قول هؤلاء بأن نار جهنم تأخذ كفايتها التأديبية من دم المسيح ، وأعداء الحق هؤلاء أجاب عليهم بدقة (سير روبرت أندرسون) : (مثل هذا العقاب إذن هو عقاب تستحقه خطاياهم ، وإلا لم يكن من العدل تنفيذه فيهم فإذا كان الهالكون سوف يخلصون فى النهاية فهذا إما انهم اشبعوا العقاب أوفوا حقه ، أو سوف يخلصون بالفداء أي لان المسيح قبل تحمل ذلك العقاب عنهم ، ولكن إذا أمكن خلاص الخطاة بإشباع عدالة الله بتحمل العقاب الذى تستحقه الخطية ، فلم يكن المسيح فى حاجة إلى أن يموت ، وإذا كان – من الناحية الأخرى – سوف يدان المفديون رغم انهم مختارون للحياة الأبدية فى المسيح ، ويتحملون بأنفسهم عقاب فأساس إيماننا ينهار ، فالأمر ليس تأديبياً ولكن عقاباً نتيجة الخطية يعقب الحكم ، ونستطيع أن نرى بوضوح كيف يمكن للخاطئ أن يهرب من مصير دينه وهو الإيمان بأن الدين قد دفع بالفداء ، أو – نظرياً على أي حال – يدفع دينه شخصياً

حتى الفلس الأخير ، لكن أن نجعل الخاطئ يدفع جزءاً من دينه ثم يفرج عنه لان آخر دفع الكل قبل أن يعاقب ، فهذا لا يتفق بحال مع العقل والمنطق ، ومع البر والنعمة).

ومرة أخرى : إذا كان الهالكون فى بحيرة النار هم حقاً موضوع إحسان الله ، وانه مازال ينظر إليهم كصنعة يديه ، ويدخر لهم لطفه ، وأن النار التى تطفأ ما هى إلا عصا أب حكيم محب ، فنحن نسأل : كيف يمكن أن يتفق هذا وينسجم مع الطريقة التى يتكلم بها الكتاب عن غير المخلصين ؟ والله لم يتركنا فى جهل فيما يتصل بأولئك الذين تحدوه بإصرار وعلانية ، فالكتاب المقدس يعلن لنا المرة بعد المرة الحقيقة الجادة أن الله ينظر إلى الأشرار كالذين يبطنون الأرض وكمبغضين منه ، ويصفهم بالزغل لا الذهب (مزمور ١١٩ : ١١٩) ، والتبن الذى لا قيمة له (متى ٣ : ١٢) ، وكالأفاعى (متى ١٢ : ٣٤) وكأوانى الغضب (رومية ٩ : ٢١ و ٢٢) وكالذين سيكونون موطئاً لقدمى الرب (١كورنثوس ١٥ : ٢٧) ، وكأشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفاً مقتلعة (يهوذا ١٢) ، ولذلك لا يصلحون لشئ إلا النار ، مثل الذين سوف يتقياهم من فمه (رؤيا ٣ : ١٦) أي كمواضيع اشمئزاز ، وبعض هذه الآيات تصف اليهود المرفوضين ، والبعض الآخر يصف الخطاة من الأمم ، فبعض الآيات تشير إلى الذين عاشوا فى أزمنة سابقة والبعض يتصل بالوقت الحاضر ، وبعض الآيات يتحدث عن أناس طواهم الموت ، والغرض من ذكرهم هو لفت

الأنظار إلى كيفية معاملة الله لأعدائه ، والتقدير الذى تعبر عنه الآيات السابقة ويمكن مضاعفتها .. لا يمكن أن تنسجم بحال مع النظرة التى مازال الله ينظر بها – كما يقولون – فى محبة واهتمام إلى الأشرار !

وهناك آيات أخرى يمكن الإشارة إليها فى هذا المجال "**أنى ارفع إلى السماء يدى وأقول حى أنا إلى الأبد . إذا سننت سيفى البارق وأمسكت بالقضاء يدى أرد نقمة على أضدادى وأجازى مبغضى . اسكر سهامى بدم ويأكل سفى لحماً . بدم القتلى والسبايا ومن رؤوس قوات العدو" (تثنية ٣٢ : ٤٠-٤٢)**، فهل يمكن أن نوفق بين الكلام والنظرية التى تقول أن الله ليس عنده إلا الرأفة للذين احتقروه وتحدوه ؟

"**لأنى دعوت فأبيتم ومددت يدى وليس من يبالى بل رفضتم كل مشورتى ولم ترضوا توبيخى فأنا أيضاً اضحك عند بليتكم . واشمت عند مجئ خوفكم إذا جاء خوفكم كعاصفة واتت بليتكم كالزوبعة إذا جاءت عليكم شدة وضيق . حينئذ يدعوننى فلا استجيب . يبكرون إلى فلا يجدوننى" (أمثال ١ : ٢٤-٢٨)** . فهل هذه لغة واحد مازال عنده خطط للرحمة تجاه أعدائه ؟ .

"**قد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى" (أشعياء ٦٣ : ٣)**

وحين نزن هذا الكلام بهدوء وعناية لابد أن نسأل أنفسنا هل هذه المعاملة يمكن أن توجه إلى الذين يحتفظ لهم الرب بالعطف ؟ .

وإذا قيل أن هذه الكلمات كلها من العهد القديم ، فيكفى أن نقول : هذا صحيح ، إلا أن الإله الذى يتحدث عنه العهد القديم هو نفسه الذى يعلن عنه العهد الجديد لكن تأمل معى أي آية من العهد الجديد أيضاً ، فمسيح الله سوف يقول لكثيرين "**اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (متى ٢٥ : ٤١)** ، فهل من المعقول أن ينطق ابن الله بهذه اللعنة المخيفة على الذين سيقضون وقتاً معيناً فى عذاب تأديبى وبعده سيكونون معه فى سعادة كاملة ؟.

وهكذا أردنا أن نبين أن الاعتراضات المختلفة التى تقوم ضد العقاب الأبدى لا يمكن أن تقف أمام كلمة الله ونورها الكاشف ، وأنه بالرغم من أن هذه الاعتراضات تقدم معسولة ناعمة ، مع الأداء بأنها تدافع عن شخص الله وصفاته ، إلا إنها فى الحقيقة ليست سوى حجج العقل الطبيعى الذى هو فى عداوة مع الله .

وبعد أن فرغنا من الاعتراضات الرئيسية التى تقف ضد حق العقاب الأبدى ، ننتقل إلى دراسة :

ثانياً : مصير الأشرار

نحتاج للتعامل مع هذا الموضوع إلى حيادية والبعد عن العاطفية ، فالموضوع حساس ، لذلك على الكاتب والقارئ أن يطلب من الله بلجاجة أن يجنبها كل تحامل ، وأن يبعد عنهما كل فكرة مسبقة من عقولهما ، ونحتاج أن نجلس عند قدمى الحكمة اللانهائية مصرين على التمسك بقوة بما وصلنا إليه من نتائج ، وليس هناك ما يسئ إلى الله اكثر من التصور بامتحان كلمته ، وبينما ندعى أننا نرغب فى معرفة فكرة ترانا قد استقر رأينا فعلاً على ما ينبغى أن نقوله لرضائنا ، وقد قال أحدهم أننا ينبغى أن نحضر قلوبنا إلى المكتوب كورقة بيضاء زاهية إلى دار الطباعة ، وليس عليها إلا قبول ما يطبع عليها ، ولعل هذه النعمة تمنح لنا جميعاً حتى نحضر دائماً إلى الروح القدس وتعليمه حتى لا ينطبق علينا إلا ما قصده الله ، ولتكن رغبتنا الوحيدة هى أن نسمع "ماذا قال الرب؟" .

أولاً : حتمية دينونة الأشرار :

مكتوب "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عبرانيين ٩ : ٢٧) ، وهذه إحدى الآيات الكثيرة التى ترفض أخطاء الفنائيين الذين يجعلون دينونة الخاطئ هى ذاتها الموت ، ولكن الآية هنا – عب ٩ : ٢٧ – ترينا أن هناك فرقاً بين الموت والدينونة ، فالواحدة تتبع الآخر .

وحقيقة دينونة الخطاة المستقبلة مؤكدة بالعديد من الآيات الكتابية ، ففى سفر الجامعة ١١ : ٩ نقرأ **"افرح أيها الشاب فى حداثتك وليسرك قلبك فى أيام شبابك واسلك فى طرق قلبك وبمرأى عينيك وأعلم انه على هذه الأمور كلها يأتى بك الله إلى الدينونة"** ، وأيضاً فى جامعة ١٢ : ١٤ نقرأ **"لان الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى أن كان خيراً أو شراً"** ، ويشهد كذلك العهد الجديد لنفس الحقيقة **"لأنه أقام هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع بإيماناً إذ أقامه من الأموات" (أعمال ١٧ : ٣١)** والدينونة ذاتها موصوفة فى سفر الرؤيا ٢٠ : ١١ – ١٥ .

ونحن لا نجد مجالاً لشك فى حتمية هذه الدينونة ، فالكتاب يقول **"يعمل الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الآثمة إلى يوم الدين – الدينونة – معاقبين" (٢بطرس ٢ : ٩)** ، ومن المستحيل على الخاطئ أن يهرب منها فالهروب غير وارد **"كيف تهربون من دينونة جهنم" (متى ٢٣ : ٣٣)** ، والمقاومة فردية أو جماعية ستكون بلا طائل **"يد ليد**

لا يتبرر الشرير" (أمثال ١١ : ٢١) ، وأى اتحاد لأعداء الله لن تمنعه من الانتقام منهم .

ثانياً : **يختم الموت على مصير الخاطئ** :

يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن فرصة الإنسان للحصول على الخلاص محدودة بفترة حياته الأرضية ، فإذا مات غير مخلص فمصيره قد تحدد بلا منازعة ، وهناك عبارتان فى العهد الجديد يعتمد عليهما اعتماداً كبيراً الذين يقولون بوجود رجاء للهالكين بعد الموت ، وهاتان العبارتان موجودتان فى رسالة بطرس الأولى ، وسوف نلقى عليها الضوء باختصار .

"فان المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الآثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً فى الجسد ولكن محيى فى الروح الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة فى أيام نوح إذ كان الفلك يبنى" (١بطرس ١٣ : ١٨ – ٢٠) ، غير أن هذه الآيات لا تشير بأى حال لأي كرازة سمعت من الذين رحلوا فعلاً عن الدنيا ، ولكنها تقول لنا ببساطة أن روح الله كرز بواسطة نوح بينما كان الفلك يبنى للذين عصوا ، ولأنهم لم يستجيبوا لتلك الكرازة فهم الآن "أرواح فى السجن" كما هو واضح من الكلمات فى أول العدد (١٩) "الذى فيه أيضاً" و "الذى فيه" يشير إلى الروح الوارد فى نهاية العدد (١٨) ، ويكون الروح القدس قد تكلم إلى من

كانوا قبل الطوفان فواضح من تكوين ٦ : ٣ **"لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد"** ، وكون نوح كان كارزاً فهذا معلن فى رسالة بطرس الثانية ٢ : ٥ .

والعبارة الثانية واردة فى ١بطرس ٤ : ٦ **"فانه لأجل هذا بشر الموتى أيضاً"** لكن هذا لا يحتاج إلى التأمل الكثير فالإنجيل قد بشر به – فى الماضى – وليس يبشر لهم به الآن أو انه سوف يبشر لهم به فى المستقبل ، ومثل هذه الآيات التى يلجأون إليها تخدم فقط فى إظهار استحالة وصعوبة النقاش الذى من المفروض انهم يساندونه .

وكون الموت يختم على مصير الهالكين ، فيمكننا إثباته سلبياً بالحقيقة – وهى كافية فى حد ذاتها – أننا لا نملك مثلاً واحداً وارداً فى العهد القديم أو العهد الجديد عن أن خاطئاً خلص بعد الموت ، كما لا يوجد أية واحدة تحوى وعداً لمثل هذا الخلاص فى المستقبل ، واليك بعض الآيات المؤكدة لكلامنا .

ونعود إلى أمثال ٢٩ : ١ **"الكثير التوبيخ المقسى عنقه بغتة يكسر ولا شفاء"** ، وهذا كلام واضح لا لبس فيه ولا يحتاج منا أي شرح أو تأكيد ، فما أن يقطع الخاطئ فلا "شفاء" له ، وليس هناك أوضح من ذلك ، فعند الموت يختم مصير الشرير .

مرة أخرى إلى متى ٩ : ٦ حيث نقرأ **"ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا . حينئذ قال للمفلوج . قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك"** ، فلماذا لم يقل الرب ببساطة "أن ابن الإنسان له سلطاناً أن يغفر الخطايا" وتوقف ؟ وكان هذا جواباً كافياً لنا فيه ، والسبب الوحيد الذى نراه لماذا وجب عليه أن يضيف "على الأرض" فهذا لأنه أراد أن يجعلنا نفهم انه بعد ترك الخاطئ "للأرض" فابن الإنسان – المسيح فى عمله الشفاعى – ليس له "سلطان" أن يغفر خطايا !

وفى إنجيل يوحنا ١٢ : ٢٥ نجد مثلاً آخر مشابهاً للمثل السابق **"من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية"** ، ونلاحظ أن المعنى كان يمكن أن يستقيم (بدون) هذه الكلمات المقيدة "فى هذا العالم" فتكون الآية **"من يحب نفسه يهلكها ومن يبغض نفسه يحفظها إلى حياة أبدية"** ، ومرة أخرى نقول أن السبب الوحيد الذى نراه لماذا أضاف المسيح هذه الكلمات المقيدة "فى هذا العالم" إنما لكى يوضح أن المصير يختم حين نترك هذا العالم .

وفى ٢كورنثوس ٥ : ١٠ وهى أية تتحدث عن المؤمنين مثلاً آخر للاستخدام الدقيق للغة المقيدة : **"لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً"** فالقديسون لن يحاسبوا

على مجرد ما صنعوا ، ولكن بحسب "ما كان بالجسد" فما صنعوه بعد أن تركوا الجسد وقبل القيامة لا يؤخذ فى الحسبان .

وفى يوحنا ٨ : ٢١ يسجل لنا الوحى ما قاله المسيح لأعدائه **"أنا أمضى وستطلبونى وتموتون فى خطيتكم . حيث أمشى أنا لا تقدرون انتم أن تأتوا"** ، ولاحظ بانتباه ترتيب الكلمات الأخيرة ، فما أن يموتوا فى خطاياهم فمن المستحيل عليهم أن يذهبوا إلى السماء ، ومعنى هذه الآية تظهر قوتها بأكثر وضوح حين نقارنها بما جاء فى يوحنا ١٣ : ٣٦ **"فقال له سمعان بطرس يا سيد إلى أين تذهب أجابه يسوع حيث اذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى أخيراً"** ولاحظ غياب كلمة "الآن" فى المعنى الذى وردت به فى يوحنا ٨ : ٢١ ، فقد قال لبطرس كممثل للقديسين "ولكنك ستتبعنى أخيراً" إلى السماء ، ولكن المسيح أعلن للأشرار **"حيث أمضى أنا لا تقدرون انتم أن تأتوا"** .

ثالثاً : **ما ينتظر الخاطئ عند الموت** :

ومن الطبيعى أن نبحث عن ضوء لهذا التعليم عند الرب نفسه ، لان ما قاله فى هذا الصدد اكثر مما قيل فى أي أمر آخر أي ما يتعلق بمستقبل الأشرار ، وعندنا كلمته المؤكدة التى تكفينا ، ففى إنجيل لوقا (١٦) تراه يزيح الستار جانباً ،

ذلك الستار الذى يحجب عنا ما يحدث بعد الموت ، وهو يخبرنا عن رجل غنى مات ودفن (عدد ٢٢) ولكنه لم يتوقف عن الوجود ، بل بالعكس ، فقد مضى الرب فى قوله **"فرفع عينيه فى الجحيم وهو فى العذاب"** ومما لا شك فيه أن المسيح كان يصف الاختبار الفعلى لذلك الرجل الغنى بعد الموت ، والقول بغير ذلك هو أن نجرم فى حق ابن الله بصورة تجديفية ، إذ نتهمه باستخدام لغة عرف إنها ستخدع أعداداً لا حصر لها من الذين سيقرأون المكتوب على مر الزمان ، ولا يوجد واحد ممن قرأوا قصة الغنى ولعازر بذهن غير متحامل يمكن أن يكون قد افترض إنها تعنى سوى صورة بسيطة واضحة لنا يحدث للأشرار بعد الموت ، وفقط الذين يقولون بأنه لا عذاب لغير المؤمن بعد الموت هم الذين أصروا على رفض معنى القصة الواضح ، وهم الذين أنكروا الواضح فيها وقرأوا فيها ما ليس موجوداً .

"فرفع عينيه فى الجحيم وهو فى العذاب" ، والكلمة اليونانية المترجمة "جحيم" هى كلمة عامة تستخدم للحديث عن عالم غير منظور ، إليه تذهب كل النفوس عند الموت ، ومما لا شك فيه أن دخول نفوس القديسين ونفوس الخطاة إلى (شيول) عند الموت قد دفعت المترجمين إلى ترجمة الكلمة إلى (قبر) فى أحيان كثيرة ، ولكن الحقيقة هى انه فى العبرية واليونانية توجد كلمة مختلفة تماماً مستخدمة بمعنى (قبر) وكان يجب استخدامها لمنع الخطأ والروح القدس قد حفظ الفرق بين الكلمتين فى كل المكتوب ، والتأمل الدقيق

لكل أية فى العهد القديم والجديد حيث ترد هذه الكلمات سببه أن الشئ الكثير قد قيل عن القبر (بالعبرية : كويبر ، وباليونانية : امنميون) وهى كلمة لا يمكن أن تقال عن (شيول) أو (الجحيم) ، وقد قيل الكثير أيضاً عن الكلمة الأولى لم يسند أبداً إلى الثانية ، فمثلاً ، كلا الكلمتين العبرية واليونانية للقبر تأتى بصيغة الجمع المرة بعد المرة ، لكن (شيول) و (الجحيم) لا تردان أبداً بصيغة الجمع ، والكلمة العبرية واليونانية للقبر غالباً ما يشار إليها بصيغة الملكية . "قبرى" تك ٥٠ : ٥ ، "قبر أبنير" ٢صم ٣ : ٣٢ ، **"قبره – يوسف الرامى – الجديد" متى ٢٧ : ٦٠** ، **"قبور الأنبياء .. ومدافن القديسين" متى ٢٣ : ٢٩** .. الخ ، وفى سفر التكوين ٥٠ : ٥ نقرأ **"قبرى الذى حفر لنفسى"** ، والكلمة (امنميون) نقرأ عنها : **"ووضعه – أي جسد المسيح – فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة" متى ٢٧ : ٦٠** ، ولم يشر أبداً إلى (شيول) و (الجحيم) بهذا المعنى ، فالجسد يدخل (كويبر) و (امنميون) ولكن لم يقل أبداً انه يدخل (شيول) أو (الجحيم) ، ويكفى ما قلنا لإثبات أن (شيول) و (الجحيم أي هيدز) ليسا القبر ، ولذلك يمكن بكل الثقة أن نؤكد أن لا (شيول) أو (الجحيم أو هيدز) يمكن ترجمتها إلى (قبر) أو (القبر) .

و (هيدز) تشير إلى نفس المكان مثل (شيول) واتفاق معنى الكلمتين واضح بصورة لا تقبل النقاش بمقارنة ما جاء فى المزمور ١٦ : ١٠ وسفر الأعمال ٢ : ٢٧ ، ففى المزمور

نقرأ **"لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية (شيول)"** ، وفى الأعمال **"لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية (هيدز)"** ، ولكن من الضرورى أن نعرف أن الهاوية – شيول أو هيدز – تنقسم إلى قسمين ، قسم للمخلصين وآخر للهالكين ، وبين هذين القسمين – كما يقول الرب – يوجد **"هوة عظيمة قد أثبتت – أو مثبتة" لوقا ١٦ : ٢٦** والقسم الذى ندرسه الآن هو القسم الذى يذهب إليه نفوس الأشرار ، وفى هذا الجزء – كما يقول المسيح – "لهيب" يعذب ، وهذا يتفق اتفاقاً كاملاً مع تعليم العهد القديم الخاص بشيول ، ففى سفر التثنية ٣٢ : ٢٢ نقرأ "انه قد اشتعلت نار بغضبى فتتقد إلى الهاوية – شيول السفلى" ، وفى مثل الزوان قال الرب **"أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزماً ليحرق" متى ١٣ : ٣٠** وتفسير هذا نجده فى الأعداد ٤٠ – ٤٢ من نفس الإصحاح **"فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم . يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الآثم . ويطرحونهم فى أتون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان"** ، وحيث أن هذا سيحدث فى انقضاء هذا العالم وقبل أن تبدأ الدينونة ،فلابد أن "أتون النار" يشير إلى (هيدز) لا إلى بحيرة النار .

وفى إنجيل لوقا الإصحاح (١٦) نرى ما يحدث للأشرار بعد الموت مباشرة فنقرأ **"فرفع عينيه فى الهاوية وهو فى العذاب"** ، وهنا نجد إنساناً واعياً ، وشخصاً حياً فى مكان

معين ، وهو يتألم هناك آلاماً مبرحة ، فقد كان فى "العذاب" ، وكانت آلامه شديدة حتى انه راح يستجدى واحد **"ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لسانه" (٢٤)** ولكن هذه النعمة أنكرت عليه ، وطلب إليه أن "يذكر" كيف عاش عبداً للمال ، ونحن واثقون أن هذا هو مصير كل من يموت فى خطاياه .

رابعاً : **يأس الهالكين المطلق** :

لقد رأينا أولاً : أن دينونة الأشرار شئ مؤكد ، ثانياً : أن الموت يحدد مصيرهم ، ثالثاً : عند الموت تذهب نفوس غير المؤمنين إلى الهاوية (هيدز) فى ذلك القسم من العالم غير المنظور المحفوظ للهالكين ، لكى يعذبوا فى اللهيب وهناك يبقون إلى يوم الدينونة حتى يقامون أمام العرش الأبيض العظيم ، ثم رأينا أن الأشرار بعد أن يخرجوا من الهاوية – هيدز – لا يوجد لهم أي رجاء فى الخلاص .

وأول أية نستند عليها لنبرهن على هذا الحق هى يوحنا ٥ : ٢٩ **"فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"** هذا ما نطق به ابن الله ، ولنزن كلمته بعناية وتأنى ، فهو هنا يقول لنا باختصار ما الذى ينتظر الموتى ، وقد قسمهم إلى مجموعتين

، الذين فعلوا الصالحات ، والذين عملوا السيئات ، والمجموعة الأولى لها "قيامة الحياة" والمجموعة الثانية لها "قيامة الدينونة" ، والذين فعلوا السيئات ليس لهم قيامة للامتحان ، أو قيامة للخلاص ، ولكن لهم فقط وببساطة قيامة الدينونة ، وكيف يزعزع هذا الكلام أساس الذين يرغبون فى خلق رجاء للأشرار بعد الموت .

فى الرسالة الأولى إلى تسالونيكى (٤ : ١٣) نقرأ **"ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم"** ، وهنا يقول الرسول تناقضاً بين المؤمنين الذين يحزنون على الموتى الذين رقدوا فى الإيمان ، وبين الذين لم يعرفوا الله ويحزنون على الذين ماتوا منهم بدون إيمان ، والمؤمن ممكن أن يحزن على رحيل قريب أو مخلص أو صديق مؤمن ، ولكنه فى نفس الوقت يستطيع أن يعزى نفسه بالرجاء المبارك المعلن له فى الكتاب المقدس ، رجاء عودة الصلة بينه وبين من رقد عند مجئ الرب وهذا الرجاء لا يملكه غير المؤمنين الذين يحزنون لفراق الأصدقاء ، لان الأشرار "لا رجاء لهم" ، وهذا لا شان له بما جاء فى أفسس (٢ : ١٢ و ١٣) حيث نقرأ عن هؤلاء الذين كانوا "بلا رجاء" ولكنهم "صاروا قريبين بدم المسيح" وما ورد فى رسالة أفسس يتحدث عن الأحياء فى العالم وطالما هم (هنا) فهناك دائماً الرجاء فى أن يخلصوا ، ولو انهم استمروا غير مخلصين فهم "بدون رجاء" ، أي انهم بدون رجاء معلن فى المكتوب ، ولكن ما

قيل فى رسالة تسالونيكى يتحدث عن الذين رحلوا عن هذا العالم غير مخلصين ، وهكذا فليس لهم رجاء ، أو "بدون رجاء" ، ومهما كان الرجاء الذى يستحوذ على الأشرار ، فهو رجاء خادع ، كما هو مكتوب **"أما رجاء الأشرار فيبيد" أمثال ١٠ : ٢٨ .**

وفى رسالة العبرانيين ١٠ : ٢٦ – ٢٩ نجد آيات كتابية تبرهن على نهاية الرجاء للذين رفضوا الحق الإلهى **"فانه أن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين . من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة . فكم عقاباً اشر تظنون انه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنساً وازدرى بروح النعمة"** ، ولسنا فى حاجة إلى التوقف هنا لكى نعرف لمن كتبت لهم هذه الآيات مباشرة ، فهذا لا يتفق مع ما ندرسه حالياً ، ولكن يكفى أن نعرف إنها تتعامل مع الذين قاوموا النور بإرادتهم وبإصرار ، ولهؤلاء – كما هو مكتوب – **"ولا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا"** ، فإذا لم يبقى ذبيحة عن الخطايا ، فلابد لهم أن ينالوا العقاب الإلهى من اجل هذه الخطايا ، أما عن هذا العقاب فهو وارد فى الآيات السابقة "غيرة نار عتيدة" تأكلهم ، فهى دينونة "بدون رافة" ، وعقاب "اشر" مما وقع على الذين احتقروا ناموس موسى .

"لان الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة . والرحمة تفتخر على الحكم" يعقوب ٢ : ١٣ ، وصحيح أن الرسول هنا يكتب للمؤمنين ، ولكن فى الآية التى أوردناها هناك تغيير لغوى ملحوظ ، فهو هنا يتحدث بوضوح عن غير المخلصين ، ففى العدد السابق استخدم صيغة المخاطب "تكلموا .. افعلوا" ، ولكن فى العدد (١٣) استخدم صيغة الغائب ، فالذى لم يعمل رحمة للناس ، سوف يحاكمه الله بدون رحمة ، وهذا بالرغم من أن "الرحمة تفتخر على الحكم" ، وهذه الكلمات سجلت لكى توضح خطورة الكلمات السابقة ، فالحكم "بدون رحمة" هو ما سبق وجاء شبيهه فى أشعياء ٢٧ : ١١ حيث نقرأ **"لأنه ليس شعباً ذا فهم لذلك لا يرحمه صانعه ولا يترأف عليه جابله"** إذا كان هذا الحكم إذن "بدون رحمة" فهو يغلق الباب ضد كل احتمال لنجاة نهائية ، كما انه ليس تخفيفاً لهذا الحكم القاسى ، وكيف يعرى الرجاء الذى لا أساس له الذى يحتضنه الكثيرون ، أي انهم يظنون انهم فى ذلك اليوم العظيم يمكن أن يلقوا أنفسهم على رحمة ذلك الذى يحتقرونه الآن ويتحدونه ! ولكن عبثاً سيكون صراخهم من اجل الرحمة ، وقد قال الله قديماً لإسرائيل **"فأنا أيضاً أعامل بالغضب . لا تشفق عينى ولا أعفو . وأن صرخوا فى أذنى بصوت عال لا اسمعهم" حزقيال ٨ : ١٨** ، وهكذا سيكون الحال فى الدينونة الأخيرة ، وهناك أية كتابية أخرى تتصل بهذا الموضوع **"أمواج بحر هائجة مزبدة بخزيهم . نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد" يهوذا ١٣** ، وما اخطر هذا الكلام ، فهذه

الآية تشير إلى نصيب هؤلاء الذين يحولون الآن **"نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح" يهوذا ٤** ، لهؤلاء محفوظ "قتام الظلام إلى الأبد" ، دليل مصيرهم الذى بلا نهاية ، لن يضيئه أي نجم رجاء ، وهكذا رأينا أن كلمة الله ، وبالعديد من التعابير ، وكل منها لا يحدض وحاسم ، تعلن اليأس المطلق للذين سيكون لهم نصيب فى "قيامة الدينونة" ، ثم نتأمل :

خامساً : مسكن الهالكين الأخير :

هذا المكان يسمى باسمين فى العهد الجديد (جهنم) و (بحيرة النار) ولنتأمل فيما يعلمه الكتاب المقدس عنهما .

أولاً : (جهنم) هو التعبير اليونانى عن (وادى ابن هنوم العبرى ، وهو عبارة عن ممر عميق يقع شرق أورشليم ، وكان وادى ابن هنوم يستخدم أولاً فى الطقوس الوثنية (٢ أيام ٢٨ : ٣) ، ثم بعد ذلك صار مكاناً للدفن (أرميا ٧ : ٣١) أو بالحرى مكاناً لحرق الجثث ثم بعد ذلك اصبح مكاناً تلقى فيه نفايات أورشليم وتحرق (يوسيفوس) ، وكانت النار دائمة الاشتعال فيه حتى تحرق القذارة والنفايات التى كانت تلقى فيه .

ثانياً : وادى ابن هنوم يرمز إلى المزبلة العالمية الكبرى .. الجحيم ، كما رمزت أماكن وأشخاص فى العهد القديم إلى أمور اكثر نجاسة ، فعندنا مثلاً "ملك صور" فى حزقيال (٢٨) ، فما قيل عن هذا الملك كان يشير إلى شخصية أسوأ منه ، وهكذا ما قيل عن وادى ابن هنوم ألمح إلى ما هو اكثر منه فزعاً ، ولذلك لا نستطيع أن نحدد جهنم بالوادى الذى خارج أورشليم ، كما لا نستطيع تحديد (ملك صور) بمجرد ملك عاش فى الماضى .

ثالثاً : استخدم الرب يسوع وادى ابن هنوم كصورة للجحيم ، وختم بكل سلطانه على المعنى الأوسع والأخطر للكلمة ، وعلينا أن نلاحظ بعناية انه حين كان يتحدث عن (جهنم) لم يشر أبداً إلى مجرد وادى حرفى يقع خارج أورشليم ، ولكنه استخدم الكلمة ليحدد مكاناً للعذاب الأبدى .

رابعاً : (جهنم) كما تستخدم فى العهد الجديد تشير إلى (مكان) **"فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله فى جهنم" متى ٥ : ٢٩** (انظر أيضاً متى ١٨ : ٩) .

خامساً : نار جهنم أبدية **"وأن أعثرتك يدك فاقطعها . خير لك أن تدخل الحياة اقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التى لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ" مرقس ٩ : ٤٣ و ٤٤ .**

سادساً : جهنم هى المكان الذى فيه تهلك النفس والجسد **"ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم" متى ١٠ : ٢٨** ، وهذه الآية من الأهمية بمكان كبير ، لأنها اكثر من غيرها تعطينا القدرة على التعرف على حقيقة معنى هذه الكلمة ، والإعلان عن أن النفس مثل الجسد تهلك هناك هو برهان قاطع على أن الرب يسوع لم يكن يشير إلى وادى ابن هنوم ، كذلك القول بان الجسد يهلك هناك تجعل من المؤكد أن (جهنم) ليست اسماً آخر للهاوية (هيدز) ، وحين نتأمل فى هذه الآية الخطيرة ينبغى أن نذكر أن كلمة (يهلك) لا تعنى (الفناء) ، والبعض قد آثار مما حكة عن أن المسيح لم يعنى أن الله (سوف) "يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم" ، ولكنه لم يزد عن أن قال "بل خافوا .. من الذى يقدر" ، وهذا الكلام يمكن الرد عليه ببساطة ولكن بحسم ، فصحيح أن الظاهر هو أن المسيح لا يعلن هنا عن أن لله قوة لا يستطيع أحد إنكارها ، ولكنه على أي حال لن يستخدمها ! كما انه لم يكن يؤكد ببساطة قدرة الله على كل شئ ، ولكنه كان ينطق بتهديد خطير سوف ينفذ مستقبلاً ، ومما يثبت ويؤكد أن هذا كان المعنى المقصود بدون اقل شك هو مقارنة متى ١٠ : ٢٨ مع الآية المساوية لها فى لوقا ١٢ : ٥ **"بل أريكم مما تخافون . خافوا من الذى بعد ما يقتل له سلطان أن يلقى فى جهنم .**

نعم أقول لكم من هذا خافوا" ، وهذا التهديد ، كما نعرف لابد أن يتم .

سابعاً : جهنم هى ذاتها بحيرة النار ، وهناك أربعة أمور تشير إلى هذا ، وحين تؤخذ هذه الأمور معاً فهى تشكل برهاناً واضحاً مؤكداً ، فأولاً : الله "يهلك" كل النفس والجسد فى جهنم (متى ١٠ : ٢٨) ، وهذا يوضح أن الأشرار الذين يهلكون قد قاموا واخذوا أجساد القيامة الخاصة بهم ، ثانياً : أن نار جهنم أبدية فهى لن "تطفأ" (مرقس ٩ : ٤٣) ولا يوجد مكان يقول بهذا عن نيران (شيول) أو (هيدز) . ثالثاً : فى أشعياء ٣٠ : ٣٣ نعرف أن "تفتة" مهيأة "للملك" الوارد فى دانيال ١١ : ٣٦ ، أي ضد المسيح ، أو "الأشورى" فى أشعياء ٣٠ : ٣١ ، و "تفتة" هو اسم آخر لوادى ابن هنوم كما نرى فى الشاهد الموجود فى ارميا ٧ : ٣١ و ٣٢ ، وفى سفر الرؤيا ١٩ : ٢٠ يخبرنا الرائى أن الوحش – ضد المسيح – مع النبى الكذاب سوف يطرحان **"الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت"** ، وهكذا بمقارنة أشعياء ٣٠ : ٣٣ مع رؤيا ١٩ : ٢٠ نعرف أن جهنم وبحيرة النار هما نفس المكان ، وأخيراً : لاحظ غياب "جهنم" فى رؤيا ٢٠ : ١٤ **"وطرح الموت والهاوية – هيدز – فى بحية النار"** ، وهذا الكلام يعنى أن الناس الذين أخذهم الموت وأخذتهم الهاوية ، فالموت اسر الجسد بينما ذهبت النفس إلى الهاوية – هيدز - ، وإلقاء الموت والهاوية – هيدز – فى بحيرة النار أي الناس المأسورين بالموت والهاوية وهذا

واضح من باقى الآية فى رؤيا "هذا هو الموت الثانى" ، وعلينا أن نلاحظ أن الكتاب لا يقول أن "جهنم" قد طرحت أو ألقيت فى بحيرة النار ، وذلك لان جهنم وبحيرة النار هما نفس المكان.

والآن نقدم بعض الملاحظات القليلة عن بحيرة النار والكبريت ، والتحليل التالى يشير إلى تعليم الكتاب الخاص بها :

أولاً : إنها المكان الذى سيذهب إليه فى النهاية الوحش والنبى الكذاب (رؤيا ١٩ : ٢٠) .

ثانياً : أنها المكان الذى سيذهب إليه الشيطان أخيراً (رؤيا ٢٠ : ١٠) .

ثالثاً : أنها المكان سيذهب إليه فى النهاية كل الذين أسماؤهم لم توجد فى سفر الحياة (رؤيا ٢٠ : ١٥) .

رابعاً : أنها مكان العذاب (رؤيا ٢٠ : ١٠) .

خامساً : إنها مكان عذابه لا يتوقف ولا ينقطع **"نهاراً وليلاً إلى ابد الآبدين" (رؤيا ٢٠ : ١٠) .**

سادساً : تسمى أيضاً **"الموت الثانى" (رؤيا ٢٠ : ١٤ ، ٢١ : ٨) .**

سابعاً : لا سلطان لى على شعب الله (رؤيا ٢٠ : ٦ وقارن ٢ : ١١) .

فى النقطة السادسة السابقة أشرنا إلى أن بحيرة النار سميت أيضاً "الموت الثانى" ولعل هناك ثلاث أسباب على الأقل تشير إلى هذا : ١) أن هذه الإشارة تفيد أن عذابات بحيرة النار التى لا تنتهى هى عقاب واجر الخطية **"أجرة الخطية هى موت" .**

٢) استخدام هذا المعنى يلفت الانتباه إلى أن كل الذين يلقون فى بحيرة النار سيفصلون أبدياً عن الله ، فكما أن الموت الأول هو انفصال النفس عن الجسد ، كذلك الموت الثانى سيكون انفصال النفس الأبدى عن الله ، **"الذين سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب – من حضرة الرب –" تسالونيكى ١ : ٩، ٣)** هذه التسمية تؤكد فظاعة بحيرة النار ، والإنسان العادى يجد أن الموت هو الموضوع الذى يخشاه فوق كل شئ ، ومن الموت يرتعب ويقشعر ، فحين يسمى الروح القدس بحيرة النار "الموت الثانى" فهو يؤكد حقيقة انه موضوع رعب وفزع ينبغى أن يهرب منه الخاطئ .

سادساً : **أبدية عذاب الهالكين** :

فى هذا الموضوع نجد الكتاب المقدس فى منتهى الوضوح ، ففى متى ٢٥ : ٤١ نقرأ عن "النار الأبدية" وفى متى ٢٥ : ٤٦ عن "عذاب أبدى" ، وفى مرقس ٤ : ٢٩ عن "دينونة أبدية" ، وفى ٢ تسالونيكى ١ : ٩ عن "هلاك أبدى" ، ونحن نعرف أن أعداء الحق الإلهى حاولوا التلاعب بالكلمة المترجمة "أبدى" ولكن محاولاتهم كانت فاشلة تماماً ، واستحالة ترجمة الكلمة اليونانية إلى غير ما تعنيه تماماً وحرفياً تتضح من الأدلة الآتية :

الكلمة اليونانية هى (ايونيوس AINIOS) ومعناها ومداها قد حدد لنا بالروح القدس فى آيتين على الأقل ، **"ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى التى لا ترى . لان التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية" ٢كورنثوس ٤ :** ١٨ ، وهنا نرى تناقضاً أو مقارنة بين الأمور التى ترى ، والأمور التى لا ترى ، بين أمور وقتية وأمور أبدية ، ومن الواضح انه إذا كانت الأشياء "الوقتية" ستبقى إلى الأبد ، فليس هناك معنى للمقارنة بينها وبين الأشياء "الأبدية" كذلك من الواضح انه إذا كانت الأمور الأبدية تنتهى بزمن ما ، فمن غير اللائق مقارنتها مع الأمور "الوقتية" ، فالفرق بين الأمور الوقتية والأمور الأبدية فى هذا العدد مثل الفرق بين الأمور التى "لا ترى" .

والآية الثانية التى لها نفس صفات الآية الواردة فى ٢كورنثوس ٤ : ١٨ : أية حاسمة وهى فى رسالة فليمون

العدد (١٥) حيث نقرأ **"لأنه ربما لأجل هذا افترق عنك إلى ساعة لكى يكون لك إلى الأبد"** ، وهنا اليونانية لكلمة "إلى الأبد" هى (ايونيوس) وبولس يرجو فليمون أن يقبل أنسيموس الذى ترك سيده ، والذى أعاده بولس إليه وحين يقول الرسول "يكون لك إلى الأبد" فمعناه الواضح لا تنفيه أبداً ، لا تبعه أبداً ، لا تبعده أبداً ، فإلى الأبد تقارن "بساعة" ، لكى توضح أنها تعنى ضد ما تعنيه هذه الكلمة .

وأبدى هو المعنى الوحيد الذى لا يتغير أبداً للكلمة (ايونوس) فى العهد الجديد ، ونفس الكلمة مترجمة "هلاك أبدى" و "عقاب أبدى" ، و "نار أبدية" وكذلك مترجمة "حياة أبدية" فى يوحنا ٣ : ١٦ ، و "الخلاص الأبدى" فى عبرانيين ٥ : ٩ ، و "مجده الأبدى" فى ١بطرس ٥ : ١٠ ، وليس هناك حاجة للنقاش فى هذه الآيات وأنها تعنى بالضرورة "أبدى" ، ولا يمكن أن تعنى أبداً غير ذلك ، وهكذا نرى مع الآيات الأخرى التى أوردناها أن "النار الأبدية" تتفق مع وجود "الإله الأبدى" و "العقاب الأبدى" للهالكين سوف يستمر طالما استمرت "الحياة الأبدية" للمؤمنين . و "الدينونة الأبدية" للأشرار لن يكون لها نهاية تماماً "كالخلاص الأبدى" للمفديين ، و "الهلاك الأبدى" لغير المؤمنين سوف يتأكد أبديته ودوام استمراره "كالمجد الأبدى" لله ، وإنكار الأول هو إنكار للثانى ، وتأكيد أبدية الله هو فى الواقع برهان على تعاسة أعدائه غير المتناهية .

سابعاً : **الحالة النهائية للأشرار** :

أن مصير الذين سيلقون فى بحيرة النار مصير أبدى ولا يقبل النقض ، وهناك الكثير من البراهين التى تثبت ذلك ، فغفران الخطايا محدود للحياة على هذه الأرض وما أن يموت الخاطئ وينتقل من هذا العالم "لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا" ، وحقيقة أن نفس الشرير عند الموت تذهب مباشرة إلى "أتون النار" متى ١٢ : ٤٢ تشهد على مصيره الأبدى الثابت ، وحقيقة أن قيامته – بعدئذ – هى "قيامة دينونة" يوحنا ٥ : ٢٩ تنفى أي احتمال لأي خلاص فى الساعة الأخيرة ، وحقيقة انه يلقى جسداً ونفساً فى بحيرة النار تؤكد انه قد نال نصيبه النهائى ، وحقيقة أن بحية النار تسمى "الموت الثانى" تشير إلى عدم وجود رجاء بالكلية لتغيير حالته ، وكما يقطعه الموت الأول وإلى الأبد عن هذا العالم ، هكذا الموت الثانى يقطعه وإلى الأبد عن الله .

فى رسالة فيلبى (٣) يتكلم الرسول عن أعداء صليب المسيح ، وإذ أرشده الروح القدس يخبرنا أن **"نهايتهم الهلاك" (١٩)** ولا توجد لغة أقوى واكثر حسماً من هذه فليس هناك شئ بعد (النهاية) ، ونهاية أعداء صليب المسيح هو "الهلاك" وليس الخلاص ، والكلمة اليونانية المترجمة "نهاية" هنا هى (تيلوس TELOS) ، وهى موجودة فى الآيات التالية : **"ولا يكون لملكه نهاية" لوقا ١ : ٣٣ ،**

"الان غاية – نهاية – الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن" روميه ١٠ : ٤ ، "لا بداية أيام له ولا نهاية حياة" عبرانيين ٧ : ٣ ، "أنا .. البداية والنهاية" رؤيا ٢٢ : ١٣ .

وكما قد رأينا من قبل أن الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا يصف الدينونة النهائية للأشرار أمام العرش الأبيض العظيم ، وبعد ذلك يلقون فى بحيرة النار ، والإصحاحان الأخيران فى الكتاب المقدس ، يمكن قراءتهما بمنتهى العناية ، كما يمكن فحصهما بدقة ولكن لا يجد فيهما الدارس ولو مجرد إشارة من بعيد أن الأشرار سوف ينقذون منها ، ولكننا بدلاً من ذلك نجد فى الإصحاح الأخير من كلمة الله الإعلان الخطير **"من يظلم فليظلم بعد . ومن هو نجس فليتنجس بعد" رؤيا ٢٢ : ١١** ، وهكذا نجد نهاية حالة الأشرار مؤكدة على الصفحات الختامية من الكلمة المقدسة تأملنا فيما سبق فى بعض المبادئ التى ابتكرها عدم الإيمان ضد الحق الإلهى عن العقاب الأبدى ، وكذلك اختبرنا تعليم الكتاب عن مصير الأشرار ، ونتقدم الآن إلى اخطر جزء فى موضوعنا وهو :

ثالثاً : طبيعة العقاب الذى ينتظر الهالكين

أولاً : **نصيب الأشرار بعد الموت مباشرة** :

نعود أولاً إلى تعليم ربنا فى لوقا (١٦) ، ومن هناك نتعلم الحقائق التالية : أن الهالكين فى الهاوية – هيدز يملكون كل حواسهم وإدراكهم ، فهم يرون ، لان الغنى رأى إبراهيم من بعيد ولعازر فى حضنه (ع ٢٢) ويشعرون لأنه كان فى العذاب "العذاب" (ع ٢٤) ويطلبون الرحمة لان الغنى سأل – بدون طائل – نقطة ماء ليبرد طرف لسانه (٢ ٤ ٢) ، وهم يتذكرون لان الغنى طلب منه إبراهيم أن "يذكر" ما حصل عليه مدة حياته على الأرض (ع ٢٥) ومن المستحيل عليهم أن يكونوا مع المفديين ، لان هناك **"هوة عظيمة قد أثبتت"** بينهما (ع ٢٦) .

هذا كله فى الخطورة بمكان كبير ، فلن يتعذب الهالكون فى النيران فحسب ، ولكن آلامهم ستفوق كل الحدود وتتزايد برؤيتهم للمفديين الذين "يتعزون" . وسوف يرون نصيب المباركين الذى احتقروه مفضلين التمتع الوقتى بالخطية ، كذلك سوف تلهب الذاكرة آلامهم وتضاعف عذابهم ، وسوف يستعيدون بأسف عميق الفرص التى أضاعوها ، ورجاء الوالدين والأصدقاء الذى استهانوا به ، والتحذيرات التى حذرهم بها خدام الله التى أهملوها ، ونداءات الإنجيل التى ازدروا بها ، وسيعرفون أن ليس هناك طريق للهروب ، ولا وسيلة للراحة ، ولا رجاء فى غفران أو مسامحة ، أن مصيرهم لا يحتمل ، ونصيبهم المفزع بعيد عن كل احتمال ، وقد حذر الرب يسوع بأمانة **"هناك البكاء وصرير الأسنان" متى ١٣ : ٤٢** ، ومما يلفت النظر أن الرب أشار

إلى هذه الحقيقة (سبع) مرات ، إشارة إلى كمال تعاستهم وآلامهم (انظر متى ٨ : ١٢ ، ١٣ : ٤٢ – ٥٠ ، ٢٢ : ١٣ ، ٢٤ : ٥١ ، ٢٥ : ٣٠ ، لوقا ١٣ : ٢٨) .

ثانياً : **نصيب الأشرار النهائى** :

١- يعبر الرسول عن هذا بالقول **"سيعاقبون بهلاك أبدى من وجه الرب – من حضرة الرب" ٢تس ١ : ٩** ، ولا أحد سوى إنسان يعرف الله تماماً ، هو الذى يستطيع أن يقدر النفى الأبدى من حضرة الله ، ومنفصل أبدياً عن نبع كل صلاح ، لا رجاء له بالمرة فى الاستمتاع بوجه الرب ، ولا يستدفئ فى شعاع شمس حضرته ، وهذا ابشع ما فى الأمر جميعاً ، وما جاء فى ٢ تسالونيكى ١ : ٩ يضع لنا المعنى الواضح لما ورد فى متى ٢٥ بما فيه من دينونة أبدية ، "فالعقاب من وجه الرب" موازى لقول الرب يسوع **"اذهبوا عنى يا ملاعين"** .

٢- والنصيب النهائى للأشرار يقال عنه "عذاب أبدى" متى ٢٥ : ٤٦ ، وفى ١ يوحنا ٤ : ١٨ نفس الكلمة اليونانية مترجمة "عذاب" ، وهى تعبير يعلن عن شبع عدالة الله ، وفى عقاب الأشرار يبرر الله غضبه جلاله ، وهنا يختلف العقاب عن التصحيح أو التأديب ، فالعقاب

ليس مرتباً لصالح الذين يتألمون به ، ولكنه معد لتنفيذ القانون ، وهو ضرورى لحفظ الحكم من أي ضعف .

٣- النصيب النهائى للأشرار يقال عنه "النار الأبدية" ، وهذا يؤكده أن هذه النار التى يذهب إليها الأشرار هى فى الواقع **"معدة لإبليس ملائكته" متى ٢٥ : ٤١** ، وهذا يدب على بشاعة هذا العقاب ، والآية تعلن عن قساوة عقاب الهالكين ، فإذا كانت النار الأبدية "معدة لإبليس وملائكته" فكم سيكون عذابها ؟ وإذا كان مكان العذاب الأبدى الذى سيلقى فيها جميع غير المؤمنين هو نفس المكان الذى سيلقى فيه الله العدو الشرير – الشيطان – فكم سيكون هذا المكان مخيفاً ؟

والدليل على أن النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته هى مكان آلام رهيبة واضح من رؤيا ٢٠ : ١٠ ، حيث نقرأ أن الشيطان سوف "يعذب نهاراً وليلاً إلى ابد الآبدين" ، ولا شك أن هذا العذاب سوف يكون داخلياً وخارجياً ، عقلياً وجسدياً ، والكلمة وردت لأول مرة فى العهد الجديد فى متى ٨ : ٦ **"يا سيد غلامى مطروح فى البيت مفلوجاً متعذباً جداً"** ونفس الكلمة ترد ثانية فى رؤيا ٩ : ٥ حيث نقرأ عن الجراد الخارج من الدخان من بئر الهاوية ، وقد أعطى سلطاناً أن يعذب الناس "وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسان" ، وهكذا سيكون العذاب شديداً حتى **"يطلب الناس**

الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم" رؤيا ٩ : ٦ وهذا العذاب لا يمكن أن يعن إلا الآلام الرهيبة التى لا نستطيع الآن أن نتصورها وكيف ستزيد آلام الجحيم عن آلام الأرض .. هذا ما لا نعرفه .

٤- النصيب النهائى للأشرار قيل عنه **"مكابدة عقاب نار أبدية" يهوذا ٧** ، إلا أن كثيرين يقولون أن هذا تعبير مجازى ، ونحن نسأل كيف عرفوا هذا ؟ وأين اخبرهم الله بهذا فى كلمته ؟ ونحن شخصياً نؤمن أن الله حين يقول "نار" فهو يعنى "نار" ، ونحن نرفض أن يفقد سيف كلمة الله حدته ! وهل كان الطوفان مجازياً ، وهل كانت "النار والكبريت" التى نزلت من السماء وأهلكت سدوم وعمورة مجازية ؟ وهل كانت ضربات مصر مجازية ؟ وهل النار التى سوف تحرق الأرض مستقبلاً ، والتى سوف "تذيب العناصر محترقة" نار مجازية ؟ كلا ، ففى كل أية من كلمة الله لا نجد مندوحة من اخذ المعنى الحرفى الذى تشير إليه ، وندع الذين يتجرأون على القول بان جهنم ليس حرفية يجاوبون الله ، فنحن لسنا قضاتهم ، ولكننا نرفض تخفيفهم الكلمات من معنى ، والجحيم الحرفية بنارها لا تشكل أية صعوبة للكاتب ، فالهالكون سوف يمون لهم أجساد حرفية حين يلقون فى جهنم النار ، "والملائكة" أيضاً لهم أجساد ، ولسنا نشك أن الشيطان أيضاً له جسد .

والسؤال الذى غالباً ما يسأل هو : كيف يمكن لأجساد الهالكين أن تتعذب أبدياً بنار حرفية ؟ ألا تفنيهم النار وحتى أن كنا لا نستطيع أن نقدم رداً على هذا السؤال ، إلا أننا مازلنا نؤمن أن الكتاب المقدس يعنى ما قوله ، كما أن كلمة الله ترد على هذا السؤال ، ففى خروج (٣) نقرأ عن العليقة المشتعلة بالنار ، ولكنها لم تكن تحترق ، وفى سفر دانيال (٣) نقرأ عن الفتية الثلاثة الذين ألقوا فى الأتون المتقد ، ومع ذلك لم يحترقوا ويفنوا ، فلماذا كان هذا ؟ لأنه بطريقة غير معروفة لنا ، حفظ الله العليقة وحفظ أجساد الفتية الثلاثة ، فهل الله بعد هذا ، غير قادر على حفظ أجساد المدانين من الفناء ؟ كلا ، بكل تأكيد ، إلا أننا لم نترك بدون مهرب من هذا الاستنتاج ، ففى إنجيل مرقس ٩ : ٤٧ – ٤٩ نقرأ **".. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . لان كل واحد يملح بنار"** ، والتعبير "يملح بنار" يؤكد ما سبق أن قلناه ، فالملح مادة حافظة ، ولهذا قيل أن "كل واحد" ألقى فى جهنم "يملح بنار" ، ومن هنا نعرف أن ذات النار سوف تحفظ بعيداً عن الفناء ، وإذا سئل كيف يكون هذا ، فجوابنا أن هذه النار "معدة" من الله (متى ٢٥ : ٤١) .

٥- النصيب النهائي للأشرار يوصف بأنه شركة مع أنجس النجسين **"وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار**

وكبريت الذى هو الموت الثانى" رؤيا ٢١ : ٨ ، يا قارئى العزيز ، عليك أن تزن جيداً هذه اللغة الخطيرة ، وربما تكون إنساناً متعلماً ومثقفاً ، وبالقياس الأدبى ربما كانت حياتك نموذجاً لا غبار عليه ، وربما تعثر بأمانتك وصدقك ، وربما تكون مدققاً فى اختيار أصدقائك ، ومدققاً أيضاً فى تجنب الأشرار والنجسين ، بل ربما تكون متديناً ، وتنظر بسخرية إلى الوثنيين وغير المتدنيين ، ولكن الله يقول انك أن مت فى عدم الإيمان بالمسيح فسيكون نصيبك مع "الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة" فتأمل معنى أن تقضى الأبدية فى السجن الأبدى مع قايين ، وفرعون ، ويهوذا ، وفكر فى أن تكون فى مكان واحد لا مهرب لك منه مع أهل سدوم ؟ وفكر فى سجنك الأبدى الرهيب مع كل مجدف عاش على هذه الأرض .

٦- النصيب النهائى للأشرار يقال عنه **"قتام الظلام إلى الأبد" يهوذا ١٣** ، وستكون آلامهم الرهيبة لا نهاية لها ، وعذابهم اليم دائم ، ولا سبيل للهروب ، ولا إمكانية لراحة ، ولا أمل فى إنقاذ ، ولن يوجد من يصادقهم أو من يتمكن من التشفع لهم عند الله ، فقد أتيحت لهم فرصة وجود شفيع وهم فى هذا العالم ، ولكن مثل هذه الفرصة لن تقدم لهم وهم فى بحيرة النار **"لا سلام قال إلهى للأشرار"** ، ولكن يوجد فى الجحيم مكان راحة ،

ولا يوجد مكان خفى يمكن أن يلتقطوا فيه أنفاسهم ، ولا يوجد نبع ماء ممكن أن يرطبوا به شفاهم ، ولن يتغير مصيرهم أو يتبدل عذابهم ، فالعقاب سيدوم دوماً والى الأبد ، ولن يكون هناك رجاء بل سينحدرون إلى اليأس الكامل الذى لا خلاص منه .

٧- النصيب النهائى للأشرار سوف يكون بعيداً عن مقاومة المخلوق **"ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه" متى ٢١ : ٤٤** ، ويوجد الكثيرون الذين يقولون الآن : إذا وجدت نفسى فى النهاية فى الجحيم فسوف أتتحملها بقدر ما أستطيع ، وكأنهم بالقوة والعزم والإرادة الذهنية سوف يقدرون – ولو إلى حد ما – أن يساندوا أنفسهم ، للأسف ، لن يفيد عزمهم شيئاً .

أن من عادة الناس فى هذا العالم أن يتجنبوا المصائب ، وأن وجدوا أن هذا مستحيلاً ، يعزمون على تحملها ، ويشجعون نفوسهم ويقررون مساندة أنفسهم تحتها إذا استطاعوا ، ويجمعون شمل أنفسهم وشجاعتهم حتى يحفظوا قلوبهم من الانهيار ، ولكن سيكون من العبث المطلق أن يفعل الخطاة هذا فى بحيرة النار ، فما قيمة أن تجمع دودة قوتها وهى على وشك أن تسحق بصخرة كبيرة وما قيمة أن تقرر احتمال ثقل الصخرة لكى تمنعها من سحقها ؟ وبنفس

الصورة لا يمكن لخاطئ مدان أن يعضد نفسه تحت ثقل غضب القادر على كل شئ ، ومهما قسى الخاطئ نفسه فى هذا العالم لكى يستطيع تحمل آلام الجحيم ، ففى اللحظة الأولى التى سيحي فيها بآلام النار ، فسوف يذوب قلبه مثل الشمع أمام الأتون **"فهل يثبت قلبك أو تقوى يداك فى الأيام التى فيها أعاملك ، أنا الرب تكلمت وسأفعل" حزقيال ٢٢ : ١٤ .**

فإذا كان هذا هو الحال مع الخطاة غير التائبين ، وهو انهم لن يستطيعوا الهروب من عقابهم ، أو ينقذوا أنفسهم منه ، أو يحتملوه ، فما الذى سيحدث لهم ؟ وأنا أجيب بكلمات كاتب آخر : "سوف ينحدرون إلى موت أبدى ، وستتحطم قلوبهم بصورة لا نستطيع أن نتصورها الآن ونحن نرى كيف يكون الجسد فى وقت الألم الشديد ، وطبيعة الجسد أن يعضد نفسه لوقت ليس بقصير تحت آلام شديدة حتى يحفظ من الانهيار الكامل ، وفى هذا كفاح شديد ، وأنين باك ، وربما صرخات ، وهذه كلها كفاح الطبيعة لتساند نفسها تحت اشد الألم ، ويبدو أن الطبيعة تكره الاستسلام ، فهى لا تحتمل الانهيار الكلى ، ولكن يحدث أن تكون آلام الجسد شديدة وقاسية حتى أن طبيعة الجسد لا تستطيع أن تعضد نفسها تحتها ، ومهما كرهت أن تنهار إلا إنها لا تستطيع احتمال الألم ، فيكون هناك كفاح ، وغصص ، وآلام ، وربما صرخات ، ثم تستسلم الطبيعة لعنف العذابات ، وتنهار .. ويموت الجسد ، هذا هو الموت الجسدى ، هكذا الحال مع النفس فى الجحيم ،

فلن يكون لها القوة على إنقاذ ذاتها ، وسيكون عذابها كبيراً ، رهيباً ، بلا حدود ، يفوق قوتها ، وإذ لن يكون للنفس القوة على مساندة ذاتها ، وبالرغم من أن الانهيار ضد طبيعة النفس ، ومع ذلك تنهار ، وستنهار بالكلية دون أي درجة من الراحة أو القوة أو الشجاعة ، أو الرجاء ، وبالرغم أن النفس لن تفنى ، ووجودها وذكرياتها لن تمحى ، لكنها ستصل إلى درجة غير متصورة من الانهيار وستكون فى حالة موت ، موت أبدى" .

قال (يوناثان ادواردز) : أن طبيعة الإنسان ترغب فى السعادة . وطبيعة النفس أن تظمأ إلى النجاح ، وإذا كانت النفس ترزح تحت التعاسة فهى تسعى وراء الراحة ولكما زادت التعاسة ، كلما زاد نضالها من اجل السعادة ، ولكن إذا حرمت من كل راحة ، فكل القوة التى اصتنعتها ، وكل عضد لها ضاع ، فلابد أن تغرق فى ظلام الموت . ونحن لا نستطيع إلا تخيل القليل عن الموضوع ، ولكننا لا نستطيع تخيل حالة النفس الغارقة ، ولكى تساعد خيالك تصور انك ألقيت فى أتون متقد .. فهل يكون ألمك ألم من لمس جمرة نار صدفة ؟ وتصور أن جسدك سيبقى فى الأتون المتقد لساعة أو اكثر .. فما هو مقدار الفزع الذى يصيبك وأنت تتخطى عتبة ذلك الأتون ؟ وما هو طول تلك الساعة فى نظرك ؟ وبعد أن تتحمل النار الملتهبة دقيقة فكيف تظن ستتحمل الباقى من الساعة ؟ وماذا يمكن أن يشعره قلبك إذا

عرفت انك بعد ملايين السنين من العذاب لن تكون قريباً من نهاية مدة العذاب كمن بدأ عذابه للتو وانك لن تنقذ أبداً !! .
هذا هو نصيب الهالكين ، انفصال أبدى عن ينبوع الصلاح ، وعقاب أبدى ، وعذاب النفس والجسد ، وبقاء لا ينتهى فى بحيرة النار مع صحبة من اشر الأشرار ، لا بريق لا رجاء ، ولكن غرق رهيب فى غضب اله منتقم من الخطية ، ولنذكر كلمات من التى تؤكد هذه الحقائق ، إنها كلمات الأمين الصادق ، ولهذا كتب فى وضوح وإيجابية حتى لا يخدع أحد ، إنها كلمات ذاك الذى لا يستطيع أن يكذب ، ولذلك لم يستخدم صيغة المبالغة ، إنها كلمات الذى يقول ما يعنى ، ويعنى ما يقول ، والكاتب لذلك يأخذ كلامه قضية مسلمة لا تقبل الجدل .. والآن نعود إلى :

رابعاً : التطبيق العمل للموضوع

١- بما ذكرناه سابقاً نتعلم كيف أن الله وعرشه سوف يتبرران ، وكيف ستكون الدينونة قاسية على أولئك الذين احتقروا الله العظيم القدير ، فإذا كان المتهم بالخيانة العظمى لوطنه الأرضى يستحق الإعدام ، فما هو العقاب المناسب للذى فضل مسراته على إرادة الله ومجده ذلك الإله الكلى الصلاح ؟ فاحتقار السمو اللانهائى يستحق تعاسة لا نهائية ، والله قد طلب من الخاطئ أن يتوب ، وتعامل معه بنعمة فياضة ، وملأ

كل حاجاته بسخاء وقدم له ابن محبته ، ومع ذلك أصر الناس على السير فى طريق الشر ، فليس لدى الخاطئ ما يستند عليه لكى يعارض حكم قاضى الأرض كلها ، وهو لم يعامله بالرحمة فحسب ، ولكنه تحمله فى صبر كثير فى الوقت الذى كان يستطيع فيه أن يعذبه ويميته عند ارتكابه لأول خطية ، ويذهب به إلى الجحيم عند أول رفض لنعمته الغنية .

وعقاب الله ضد كل متمرد ضده تطالبه صفات الله وكمالاته وسلطانه ، فمن اللائق جداً أن يعلن عن سمو أحكامه ، فقد تجرأ المخلوق على تأكيد استقلاله عن خالقه ، والمواطن قد رفع ذراعيه ضد مليكه ، لذلك لابد من أن يتبرر عرش الله وحقه **"الآن علمت أن الرب اعظم من جميع الآلهة . لأنه فى الشئ الذى بغوا به كان عليهم" خروج ١٨ : ١١ ،** فحين تجرأ فرعون ووقف أمام الله ، اظهر الله قوته بإهلاكه عند البحر الأحمر ، وحول ملكاً آخر إلى حيوان لكى يعرف أن العلى سلطان فى مملكة الناس . وهكذا حين ينتهى تاريخ هذا العالم ، فسوف يظهر الله سلطانه بصورة جلية ونهائية ، ولو كان الآن يتحمل – وليس يحب – فى طول أناة كثيرة أوانى الغضب المهيأة للهلاك ، إنما لكى يظهر فى اليوم الآتي **"غضبه ويبين قوته" رومية ٩ : ٢٢ .**

٢- ما ذكرناه سابقاً يفضح غباء وجنون الجزء الأكبر من البشر : فهو من اجل إشباع رغبات وقتية ، يغامر

بالذهاب إلى العذابات الأبدية ، وهو يفضل مسرة قليلة ، أو ثروة ضئيلة ، أو سهرة ارضية وكرامة بشرية لا تدوم إلا لفترة من الزمان عن الهروب من بحيرة النار ، فإذا كانت عذابات الجحيم حقيقية وأبدية فماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، وما ابشع جنون هؤلاء الذين يسمعون ويقرأون عن هذه الأمور ثم يدعون الإيمان ويتظاهرون به ، وهم وأن كانوا أحياء ولكن لمدة قليلة – ربما سنوات قصار – ومع ذلك لا يبالون بما سوف يصيبهم فى العالم الآخر ، حيث لا تغيير ولا نهاية ، وما اكثر جنون الذين يسمعون انهم إذا استمروا فى الخطية فسوف يكونون تعساء أبدياً ، مع ذلك لا يهتمون ، بل يسمعون فى لا مبالاة وكأن الأمر لا يعنيهم بالمرة ، وهو لا يدرون انهم ربما يذهبون إلى العذابات المتقدة قبل أن يمر أسبوع آخر على حياتهم فى هذه الأرض !! .

وما اكثر الحزن الذى يصيبنا حين نلاحظ أن هذا الموقف اللامبالى تشترك فيه الأغلبية الساحقة من الذين حولنا ، فالشباب مشغول بملذاته ، والرجال منهمكون فى أعمالهم الدنيوية ، وكذلك الشابات والسيدات ، أما العجائز من الجنسين فاهتمامهم منصب على صحتهم وما يتصل بساعات العمر من أمور زمنية ،وكل فئة من هؤلاء مشغولة بشهوة الجسد ، أو شهوة العيون ، أو تعظم المعيشة ، وكلها أمور تمحو من عقولهم كل فكر جدى عن الحياة الآتية **"وأيضاً**

قلب بنى البشر ملآن من الشر والحماقة فى قلبهم وهم أحياء وبعد ذلك يذهبون إلى الأموات" جامعة ٩ : ٣ ، فما أقوى الخطية على إغماض العيون ، وما أقوى الشهوة على خداع النفوس ، وما اشر القلب الإنسانى ، وليس هناك ما يكشف عن هذه كلها اكثر من الرجال والنساء الذين يستمتعون بحياتهم ، ويشعرون بالراحة بينا هم معلقون على النار الأبدية بخيط الموت الرفيع الذى يمكن أن يقطع فى أي لحظة .

٣- ما ذكرناه سابقاً ينبغى أن يجعل كل قارئ غير مخلص أن يرتعب وهو يقلب هذه الصفحات : وهذه الأمور ليست مجرد خيالات ، ولكنها حقائق ثابتة ومخيفة ، وربما لا يبدو الأمر حقيقة حالياً ، ولكن بعد وقت غالباً ما يكون قصيراً – إذا استمررت فى رفض المسيح مخلصاً – فسوف يكون كل ما قيل من نصيبك . فأنت أيضاً سوف ترفع عينيك فى الجحيم ، وترى القديسين فى السماء ، وأنت أيضاً سوف تشتاق لقطرة ماء لكى تخفف بها عذابك الرهيب ، ولكن عبثاً تشتاق ، وأنت أيضاً سوف تصرخ طالباً الرحمة ، ولكن ستأتى صرختك متأخرة جداً ، أننا نرجوك أيها القارئ غير المخلص أن لا تلقى بهذا الكتيب جانباً ، وتحاول إبعاد فكرك عن الموضوع ، وثق أن آلافاً قبلك تصرفوا هذا التصرف ، ولكن مجرد ذكرى حماقتهم تزيد فى تعاستهم ، ومن الأفضل جداً أن تكون تعيساً لزمن معين الآن ، افضل من أن تبكى وتنوح وتصر على أسنانك إلى الأبد ، ومن الأفضل جداً أن

يعصف بسلامك الزائف الآن ، بدلاً من أن تبعد عن السلام الحقيقى إلى الأبد .

"أن لم تتوبوا فجميعكم تهلكون" ، أيا كنت ، سواء شاباً أو عجوزاً ، غنياً أو فقيراً ، متديناً أو غير متدين ، فإذا كنت بلا مسيح فهذا هو ينتظرك فى نهاية مطاف حياتك ، وهذا هو الجحيم التى تتأرجح عليها ، والتى يمكن أن تسقط فى هذه اللحظة بالذات ، ومن العبث أن تخدع نفسك بآمال كاذبة فى انك ستهرب منها ، أو أن تقول فى قلبك : ربما لن يكون هناك جحيم ، لكن ثق ، أن هذه الأمور كلها هى من كلمة الله ، وإذا لم تقتنع بهذه الكلمة حين تقدم لك من رجال الله الأمناء وباسمه ، فسوف يهتم الله شخصياً بأن يبرهن لك أن "هذه الأمور هكذا" .

ولا تظن أبداً أن من المستغرب أن يتعامل الله معك بهذه القسوة ، أو أن الغضب الذى سوف تعانيه اكثر مما يجب ، فمهما بلغ غضب الله فهو ليس بأكثر من رحمته التى تحتقرها الآن ، ومحبة الله ، ونعمته المتفاضلة فى إرسال ابنه ليموت عن الخطاة ، فهما فى كل تفصيل اكثر واعظم وادعى إلى الدهشة من هذا الغضب ، فقد رفضت أن تقبل المسيح مخلصاً من الغضب الآتي ، واحتقرت محبة الله ، فلماذا لا تعانى غضباً يساوى النعمة والمحبة اللتين رفضتهما ولقد قسيت قلبك أمامه وضده وضد رحمته الواسعة ، وضد ابن محبته ، وعليك الآن أن تواجه سؤال المسيح نفسه **"كيف تهربون من دينونة جهنم؟" متى ٢٣ : ٣٣ ،** ولا يوجد إلا

طريق واحدة للهروب وهى أن تلجأ للمخلص وإذا أردت أن لا تقع بين يدى الله الحى فعليك أن ترتمى بين ذراعى المسيح الذى مات لأجلك **"قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه" مزمور ٢ : ١٢ .**

٣- ما ذكرناه سابقاً ينبغى أن يدفع كل مسيحى إلى امتحان نفسه بأمانة ودقة : عليك أن تعرف تماماً هل انتقلت فعلاً من الموت إلى الحياة ؟ فأنت لا تستطيع أن تكون فى شك من هذا الأمر ، ففى هذا الشك مغامرة مخيفة وغير مضمونة ، وتذكر أن قلبك خداع ، وتذكر أن الشيطان هو الخداع الأكبر للنفوس ، وتذكر انه **"توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت" أمثال ١٤ : ١٢** ، وتذكر أن الرب يسوع قال **"كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة"** وسوف يكون رده عليهم **"أنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم" متى ٧ : ٢٢ و ٢٣ .**

ويوجد الكثيرون الذين يرتدون مسوح القديسين وحالتهم بالنسبة لهم ، وبالنسبة لمن يحيطون بهم حالة مرضية ، ولكن الحقيقة انهم ذئاب فى ثياب حملان ، ولكن هذا التنكر لا يمكن أن يخدع قاضى الجميع ، فعيناه كلهيب نار تفحصان

قلوب بنى البشر وتمتحنان نيات الناس ، لذلك ليأخذ كل واحد حذره ، وعليك أن تقارن وتفحص فى ضوء كلمة الله ، لأنها القانون الذى ستحاكم به ، واختبر أعمالك لان على ضوئها سوف تظهر حقيقتك ، وأسأل نفسك هل تعيش حقيقة حياة الإيمان ؟ وهل تسلك فى خوف الله ؟ وهل تميت أعضائك التى على الأرض ؟ وهل تنكر الفجور والشهوات ؟ وهل تعيش بالتعقل فى العالم الحاضر ؟ لان هكذا تعلم النعمة المؤمنين أن يعيشوا ، واصرخ إلى الرب دوماً لكى يكشف لك نفسك ، وليظهر لك أن كنت تبنى على الصخر أو على الرمل ؟ واجعل من صلاة صاحب المزامير صلاة لك **"اختبرنى يا الله واعرف قلبى امتحنى واعرف أفكارى . وانظر أن كان فى طريق باطل وأهدنى طريقاً أبدياً" مزمور ١٣٩ : ٢٣ و ٢٤** ، والله سوف يفحصك مستقبلاً ويظهر حقيقتك لنفسك ولآخرين أيضاً ، فليسأل كل منا بوداعة أن يفحصنا الله الآن ، فنحن فى حاجة ماسة للمساعدة الإلهية فى هذا الصدد ، لان قلوبنا "اخدع من كل شئ" .

٥- ما ذكرناه آنفاً يملأ المؤمنين الحقيقيين بالحمد لله بصوت مرتفع : ولكل واحد من هؤلاء نقول : لقد أعطاك ما يستحق الشكر والاعتراف بالجميل ، فأنت أيضاً كنت تستحق أن ينصب عليك كل غضب الله الذى يكره الخطية ويعاقبها ، وأنت قد أحببت الظلمة اكثر من النور ، وأنت أيضاً أغلقت أذنيك عن سماع صوت الله واستهنت بدعواته ، فما اعظم النعمة التى اختطفتك كجمرة مشتعلة منتشلة من النار ، وما اعظم المحبة التى أنقذتك من الغضب الآتي ، وما اعظم

الرحمة التى نقلتك من ابن للجحيم (متى ٢٣ : ١٥) إلى واحد من أولاد الله ، فما اكثر مديونيتك للعلى ، وما أحقك بحمد الأب الذى تعامل معك بالمحبة ، وما أحق (الابن) بالحمد لأنه مات ليخلصك من بحيرة النار ، وأنت مديون بشكر الروح الذى أحياك إلى جدة الحياة ، ولابد لحياتك العملية أن تعبر عملياً عن كل هذا ، وان تمجد الله المثلث الاقانيم ، ومديون أنت بعمل كل ما هو مرضى فى عينيه ، وأن تخضع لمشيئته ، وأن تجرى فى طريق وصاياه ، فدع حياتك تنسجم مع حمد شفتيك .

٦- ما ذكرناه آنفاً يجب أن يدفع كل أولاد الله للإحساس العميق بواجبهم : صديقى المؤمن ، أليس عليك التزام لجيرانك غير المخلصين ؟ وإذا كان الله قد أوضح لك هذه الحقائق ، ألا يعمق هذا مسئوليتك تجاه الذين لم يخلصوا ؟ وإذا لم يكن لك حب للنفوس فنخشى أن تكون نفسك أنت فى خطر ، وإذا كنت تستطيع أن ترى الرجال والنساء يسرعون فى طريق الهلاك دون أن تحرك ساكناً ، فنحن نشك فى أن روح ذلك الذى بكى على أورشليم يسكن فيك ، وصحيح انك لا تملك قوة فى ذاتك كى تخلص نفساً من الموت ، ولكن هل توصل الكلمة بأمانة وهى الواسطة التى يستخدمها الله لكى ينقل نفوساً من الموت إلى الحياة ، وهل تدعو الله كما ينبغى معتمداً عليه لكى يبارك مجهوداتك فى توجيه الهالكين إلى حمل الله ؟

وهل أنت حار كما ينبغى فى صرخاتك إلى الله من اجل الخطاة ؟ للأسف ، أن علينا كلينا أن نطأطئ وجوهنا خجلاً ، وألا ينبغى أن نطلب من الله – كلنا – أن يعطينا رؤيا أوضح لهذا النصيب المخيف الذى ينتظر رافضى المسيح ، وأن يعطينا القدرة على أن نعمل فى قوة تلك الرؤيا .

٧- ما ذكرناه آنفاً سيكون فرصة ؟ اعمق لحمد الله : مهما كانت صعوبات العقاب الأبدى للأشرار التى تواجهنا الآن – ونحن نعترف بقصور عقولنا على استيعابها ، وذلك لأننا لا نستطيع تمييز بشاعة الخطية ، ولذلك لا نقدر على رؤية العقاب الصحيح الذى تستحقه – ومع ذلك سيكون الأمر مختلفاً فى ذلك اليوم حين نرى نرى معاملات الله البارة مع أعدائه ، وحين نسمع الأحكام الصادرة بحسب أعمالهم وحين نرى كيف انهم وبحق يستحقون غضباً شديداً ، ونراهم وهم يلقون فى بحيرة النار ، وبدلاً أن نتراجع خوفاً ورعباً تمتلئ قلوبنا حمداً وتسبيحاً ، تماماً كما هلل الشعب القديم وترنم حين رأى أعداء الله يغرقون فى البحر الأحمر وهكذا حين يأتى اليوم سوف نفرح ونحن نشاهد قداسة الله وهى تظهر ، وعدالته وهى تنفذ العقاب فى كل الذين تحدوه ، واذكر أن الله سيتمجد بهلاك الأشرار ، وهذا سوف يكون الوقت لفرح شعبه ، ولن يكون الله باراً فقط حين يحاكم (مزمور ٥١ : ٤) ، ولكن كماله سوف يتعظم فى أحكامه التى يصدرها .

أشياء لابد أن يعرفها غير المخلصين

١- انهم خطاة فى حاجة إلى الولادة الجديدة : **"لان الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" رومية ٣ : ٢٣** وأن لم يولد الإنسان روحياً بالولادة الجديدة ، فسوف يعانى موتاً روحياً ، وانفصالاً أبدياً عن الله (يوحنا ٣ :١٦: متى ٢٥ : ٤١ ، رومية ٦ : ٢٣) .

٢- انهم لا يستطيعون خلاص أنفسهم بأعمالهم : **"لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان . هذا ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" أفسس ٢ : ٨ و ٩** (انظر تيطس ٣ :٥ ، ارميا ٣١ : ٢٣) .

٣- أن المسيح يسوع قد احبهم ومات لأجلهم : **"لأنه ونحن بعد ضعفاء مات المسيح فى الوقت المعين من اجل الفجار" رومية ٥ : ٦ .**

٤- ماذا ينبغى أن يفعلوا لكى يخلصوا ؟ : (١) أن يتوبوا **"فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم" أعمال ٣ : ١٩** والتوبة هى الاعتراف بالخطية والحزن عليها ، والنظر إلى رحمة الله ، والتطهير بدم يسوع المسيح (رومية ٣ : ٢٣ و ٢٥) (٢) أن يؤمنوا **"يا سيدى ماذا**

ينبغى أن افعل لكى اخلص ؟ فقالا – الرسولان – آمن بالرب يسوع المسيح تخلص" أعمال ١٦ : ١٦ و ١٨ .

والإيمان هو الاتكال ، واليقين ، والثقة بأن يسوع ينقذ من عقاب وسلطان الخطية .

أشياء ينبغى أن يعرفها المخلصون

١- انهم مخلصون فعلاً : **"كتبت هذا إليكم انتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكى تؤمنوا باسم ابن الله" ١ يوحنا ٥ : ١٣ .**

٢- أن المسيح سوف يحفظهم مخلصين : **"خرافى تسمع صوتى وأنا اعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى". (يوحنا ١٠ : ٢٧ و ٢٨) .**

٣- ماذا لو أخطأ أولاد الله ؟ : **"أن ترك بنوه شريعتى ولم يسلكوا بأحكامى أن نقضوا فرائضى ولم يحفظوا وصاياى افتقد بعصا معصيتهم وبضربات أثمهم . أما رحمتى فلا انزعها عنه ولا اكذب من جهة أمانتى" مزمور ٨٩ : ٣١ و ٣٢ .**

٤- أن هناك مكافآت للخدمة الأمينة : **"ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله" رؤيا ٢٢ : ١٢** (انظر أيضاً ١كورنثوس ٣ : ١١ – ١٥ ، ٢كورنثوس ٥ : ١٠ ، متى ٢٥ : ٢١) .

أشياء ينبغى أن يعملها المخلصون

١- أن يطيعوا الخطوة الأولى بعد الخلاص : **"قبلوا – الذين تجددوا – كلامه بفرح واعتمدوا" أعمال ٢ : ٤١** (انظر أيضاً أعمال ٨ : ٣٦ – ٣٩ ، ١٠ : ٤٧ و ٤٨ ، ١٦ : ٣٠ – ٣٣) .

والمعمودية ليس لها أي قوة مخلصة ، وهى مجرد رمز لموت ، ودفن ، وقيامة الرب يسوع ، وهى للمؤمن كرداء الجندية للجندى .

٢- حضور الكنيسة واجتماعاتها بانتظام وأمانة : **"غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب" عبرانيين ١٠ : ٢٥** وبدلاً للمؤمن أن ينضم لكنيسة أمينة لتعاليم المسيح (متى ٢٨ : ١٨ – ٢٠ ، أعمال ٢ : ٤١ – ٤٧) .

٣- أن يدرسوا الكتاب المقدس : **"أطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنموا به" ١بطرس ٢ : ٢ .**

٤- أن يصلوا : والصلاة لابد أن تكون (١) باسم المسيح (٢) أن يتمجد الله فى المؤمن .

٥- يكونون راجى نفوس : **"رابح النفوس حكيم" (أمثال ١١ : ٣٠) .**

٢٠٠٦/٠٥/٢١

٦- أن يعطوا لله : **"كل واحد كما ينوى بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لان المعطى المسرور يحبه الرب" (٢كورنثوس ٩ : ٧) .**